الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

جامعـة عبد الحميد بن بـاديس - مستغانـــم

كليـــــة الأدب العربي والفنـــــــون

قســـــم الأدب العـــــربـي

تخصص : أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ:

الأبعاد الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة

"رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لـ"واسيني لعرج "أنموذجا

من إعداد الطالبتين:

✍ سهيلة محمد شريف

✍ وهيبة رحموني

إشراف:

✍د . زهرة بن يمينة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د محمد سعيدي	جامعة مستغانم	رئيسا
د. زهرة بن يمينة	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
د. أمينة شويتي	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية

2018 2019

الجمهوريــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

جامعــة عبد الحميد بن بــاديس - مستغانـــم

كليـــــة الأدب العربي والفنـــــــون

قســـــم الأدب العـــــربـي

تخصص : أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة ب:

الأبعاد الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة

"رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لـ" واسيني لعرج " أنموذجا

من إعداد الطالبتين:

✍ سهيلة محمد شريف

✍ وهيبة رحموني

إشراف:

✍د. زهرة بن يمينة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د محمد سعيدي	جامعة مستغانم	رئيسا
د. زهرة بن يمينة	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
د. أمينة شويتي	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية

2018 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

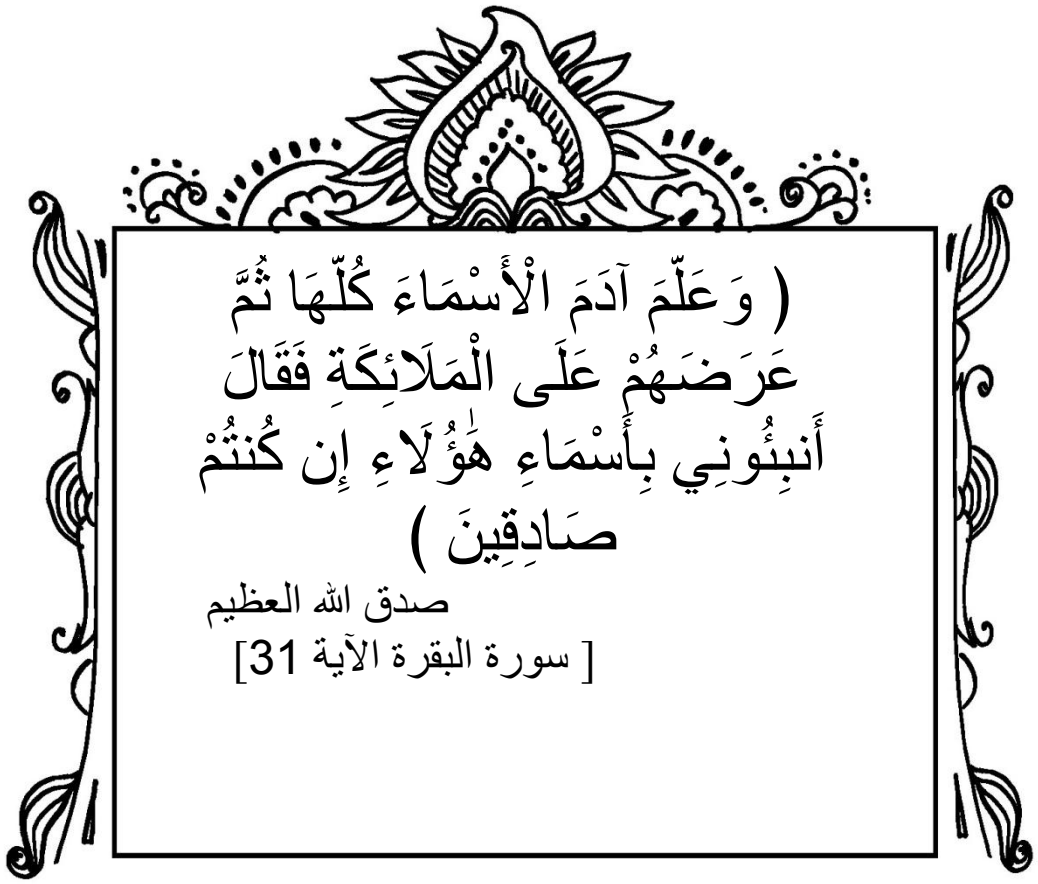

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ
أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ)

صدق الله العظيم

[سورة البقرة الآية 31]

شكر وعرفان

من كان في نعمة ولم يشكر الله عليها خرج منها ولم يشعر ولذلك نتوجه إلى المولى عزّ وجل بالحمد والشكر على هديه لنا إلى طريق العلم وتوفيقه وتيسيره لنا سبيل الخروج بهذا البحث.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" ومن هذا المنطلق واعترافا بالجميل نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة"بن يمينة زهرة" التي شرفتنا باشرافها على هذه الدراسة، والتي أنارت لنا الدرب وأزالت الغموض، وكانت لنا عونا من خلال توجيهاتها ونصائحها التي ارتسمت بصماتها في هذا العمل، فجزاها الله خير الجزاء وأسأل أن يتولى شكرها وأن يرفع قدرها.

ثم الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الذين ساهموا في تكويننا وتوجيهنا طيلة سنوات الدراسة، الذين اعتبرناهم بمثابة المنهل الأساسي كنا ولازلنا ننهل منه كل ما نحتاج.

وإلى كل من ساعدنا ولو بحركة لطيفة كانت حافزا لمواصلة المسير والبحث وأسأل الله عزّ وجل أن يجعلها في ميزان حسناتهم.

الإهداء

أتقدم بجزيل الشكر إلى من سخر الله الجنة

تحت أقدامهم إلى من رباني صغيرة ومدني يد العون كبيرة إلى مثلي الأعلى

إلى من علمني الكبرياء وزرع في نفسي المروءة وحميد الخصال
إلى قرة عيني: أبي العزيز

أهديها بكل فخر إلى من سقتني نبع حنانها زمنا طويلا وعلمتني أن الصبر صبران إلى شعلة الصفاء والوفاء التي غمرتني بحبها وحنانها: أمي العزيزة

إلى أحب وأرق انسان أخي العزيز عبد الرزاق حفظه الله

إلى زوجة أخي وبالنسبة لي أكثر من أختي فاطمة

إلى زميلتي في هذا البحث محمد شريف سهلية

إلى أصدقائي أرجو لكم التوفيق في مشواركم المستقبلي

إلى أساتذتي وكل من اشرف على تعليمي منذ الصغر إلى الآن أرجو من المولى عزّ وجل أن يجمعني وإياكم في جناته الواسعة.

رحموني وهيبة

الإهداء

أبتدي بشكر المولى عزّ وجل الذي رزقني العقل

وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى

إلى الذين قال في شأنهما سبحانه وتعالى **"وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"**

إلى قرة عيني وروحي الغالية التي ضحت بحياتها لتنادي بحياتي،

إلى التي غمرتني دفئا وفتحت لي بابا من الأمل أمي الحنون

إلى من أنار لي درب العلم والمعرفة وحرص علي من الصغر

واجتهد في تبيتي والاعتناء بي وقادني نحو الإطمئنان أبي العزيز.

إلى جدتي أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي: عايدة، مليكة، حكيمة، حميد، معمر، عبد اللطيف

إلى زميلتي في البحث رحموني وهيبة

إلى كل صديقاتي: سارة، زوبيدة، صليحة، نجاة.

إلى الأستاذة المشرفة بن زهرة يمينة

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع

محمد شريف سهيلة

مـــــقدمـــــة

الأدب الجزائري المعاصر من أهم الدراسات التي تتحدث عن الروايات بكل أنواعها فلقد كان الأدب الجزائري يسعي باهتمام كبير لدى مبدعيه شعرا كان أو نثرا بالدراسة، مثلما يظهر في الرواية التي تعتبر من أحسن فنون الأدب النثري وأجملها التي حظيت باهتمام الدارسين و الباحثين في الساحة الأدبية والنقدية، لأنها تعد شكلا من أشكال الوعي الإنساني،كما لها تأثير كبير في المجتمع، فالرواية الجزائرية فن نثري طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة، وتعد الأكثر حداثة في الشكل والمضمون، وظلت تزدهر و تتطورمع مرور الوقت، بحيث أنها تحتوي في معظم مضامينها أبعادا وطنية بارزة و هامة، تترك فيها أثر عميق ومتداول لدى القراء والدارسين تمثلت هذه الأبعاد في التاريخ، والسّياسة، والدّين، ومنها روايات سياسية لها علاقة بالتاريخ نوعا ما يشتركان في الوحدة الوطنية، وهناك أيضا رواية اجتماعية، وهذه الرواية تجسد الواقع الاجتماعي المعاش من طرف الأفراد معظمها تكون حقيقية ،و هناك كذلك العديد من الروايات الأخرى التي تعددت مضامينها و مواضعها ومن هنا شغلتنا مجموعة من التساؤلات أثناء مطالعتنا للنصوص الروائية التي استمدت الواقع تاريخي معروف وموثق خاصة الرواية الجزائرية، التي تتحدث عن الثورة الجزائرية، ومن بين هذه الروايات التي قرأناها، قررنا اختيار رواية "كتاب الأميرمسالك أبواب الحديد" للروائي "واسيني الأعرج" ودراسة كيف وصف وتكلم عن التاريخ في هذه الرواية.

من المبررات التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ذاتية وموضوعية، ولعل أبرز المحفزات **الموضوعية** لاختيارنا للرواية المذكورة سابقا، موضوعها الذي يتصل بشخصية ذات شأن عظيم في التاريخ الجزائري الحديث، إنها شخصية **"الأمير عبد القادرالجزائري"** بكل هالتها البطولية التي لطالما كانت مبعث عالي في النفوس، وحافزا مثيرا للروح الوطنية والأمجاد، والانتماء العربي الإسلامي الأصيل، وكذلك رغبة اكتشاف هذا العمل الذي حاول فيه "واسيني الأعرج" أن يقدم عملا متميزا في طريقة بنائه الفني، إذ جسد من خلاله متخيلا روائيا مفعما بروح التجريب والمغامرة، وتجاوز الواقع المألوف، فأما الدافع **الذاتي** هو حب

الوطن، لأن هذه الرواية التي اخترناها فيها الهوية والإنتماء الجزائري وتوضيح وتبيين لكل جزائري كيفية بناء الدولة الجزائرية الجديدية من طرف الأمير عبد القادر. ومن خلال هذين الدافعين استنتجنا موضوع البحث الذي عنون ب: **"الأبعاد الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة" «رواية كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد»**، أنموذجا.

من خلال هذا البحث أثرنا إشكالات عديدة تتمثلت في: ما هو الإطار المعرفي للرواية الجزائرية المعاصرة؟ وفيما تتمثل أبعادها الوطنية؟ وكيف وظفت الأبعاد الوطنية في رواية كتاب الأمير؟.

اعتمد بحثنا على المنهج التكاملي الذي يجمع بين عدة مناهج منها: المنهج التاريخي لأن رواية كتاب الأمير تروي أحداث تاريخية، وتتطلب العودة إلى تاريخ نضال الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي، فقد عبرت رواية كتاب الأمير عن رؤى جديدة من خلال الوقائع التاريخية، واكتشاف البعد التاريخي، فهذه الرواية تتصل بتاريخ الجهاد الجزائري ضد الإستعمارالفرنسي، و المنهج الوصفي الذي إستطعنا من خلاله معرفة أوصاف شخصية الأمير عبد القادر ،أما المنهج التحليلي اعتمدنا فيه على تحليل أحداث الرواية،و المنهج النفسي الذي يغوص في أعماق الامير عبد القادر.

بحثنا هذا مستمد إلى مجموع دراسات سابقة له في هذا الموضوع، ونذكر منها على سبيل المثال: رسالة لنيل شهادة الماستر (بنية الخطاب السردي في رواية الأمير"مسالك أبواب الحديد" "لواسيني الأعرج"،أنموذجا)، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، ودراسات في بعض المجلات مثل، (مجلة الأثر)، وكذلك بعض المقالات مثل (مقالة ماجد حمود)،...إلخ.

لقد اعترضتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز بحثنا أهمها: ندرة المراجع المتخصصة في الموضوع وعدم توفرها في المكتبات الجامعية وحتى العمومية، وصعوبة التوفيق بين الدراسة والبحث. وتجدر الإشارة كذلك إلى أن مكتبة بحثنا لم تكن غنية بالقدر المرجو، ذلك أن مراجعنا كانت قليلة، فقد عانينا من المشكلة التي يعاني منها الطلبة جميعهم، وهي قلة

المراجع، ومع ذلك فقد استطعنا الاستفادة من أهم مرجع يقوم عليه بحثنا وهو (رواية كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد" "لواسيني الأعرج") كما وجدنا ضالتنا في بعض المقالات والمجلات التي حملناها من مواقع الأنترنت.

انقسم بحثنا إلى ثلاثة أقسام:مدخل، وفصلين تطبيقيين، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، خصصنا المدخل إلى التعريف بماهية الرواية الجزائرية، نشأتها، تطورها، تحديد أنواعها، ذكر أهم أعلامها، أما الفصل الأول فيتضمن البعد الهوياتي في رواية الأمير "لواسيني الأعرج" أما الفصل الثاني يتضمن البعدان التاريخي والديني في رواية كتاب الأمير، وفي الختام عرضنا نتائج بحثنا وملاحق ومكتبة للبحث مرتبة.

وفي الأخير لا ننسى تقديم كلمة شكر وتقدير لأستاذتنا المشرفة بن يمينة زهرة التي لم تبخل علينا بالنصح والتوجيه، والمراجع المختلفة، فلها منا جزيل الشكر والتقدير والعرفان، كما نوجه خالص شكرنا إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث المتواضع.

مـــدخـــــــل

مـدخـــــل:

الرواية الجزائرية المعاصرة، ماهيتها وما أهم أنواعها.

1- الأبعاد الوطنية.

2-ماهية الرواية الجزائرية.

3-نشأة الرواية الجزائرية.

4-أنواع الرواية.

5-أهم أعلام الرواية الجزائرية.

6-تعريف الوطنية والمواطنة والفرق بينهما.

أولا: الأبعاد الوطنية:

تعتبر الأبعاد الوطنية من أهم ما يميز الرواية الجزائرية المعاصرة، ولذلك وجب علينا البحث في مصطلح البعد، ما البعد؟ وهذا ما سنتطرق إلى توضيحه لغة واصطلاحا.

1-تعريف البعد لغة و اصطلاحا:

1-لغة:

ورد في قاموس لسان العرب لابن منظور« البعد خلاف القرب، بعد الرجل، بالضم، وبعد بالكسر، بعدا فهو بعيد و بعاد عن سبويه: أي تباعد و جمعهما بعداء وافق الذين يقولون فعال لأنهما أختان وقد قيل بعد، وينشد قول النابغة:

فَتلكَ تبلّغني النُعمانُ أنّ لَهُ فَضلاً عَلى النّاسِ في الأدنَى، وَفِي البُعدِ

وفي الصحاح وفي البعد، بالتحريك، جمع باعد مثل خادم و خدم و ابعده غيره وباعده و بعده تبعيدا و قول امرئ القيس:

فَعُدتُ لَه و صُحبَتِي بَينَ ضارجٍ وَبَينَ العُذّيبِ بَعدَ مَا مُتَأمِلِ

إنما أراد: يا بعد متأمل يتأسف بذلك، ومثله قول أبي العيال:

.... رُزَيَةَ قَومِهِ لَم يَأخُذو ثَمَنَا ولَم يَهبُوا

أراد: يا رزية قومه، ثم الزرية ما هي فقال: لم يأخذو ثمنا ولم يهبوا وقيل: أراد بعد متأمل» [1]ومن هنا جاءت كلمة البعد في التعريف اللغوي من بَاعدُ، وبُعادٌ، وبُعداءُ، وبُعدٌ، وبُعدَانٌ.

2-اصطلاحا:

لقد اتجه تعريف البعد اصطلاحا إلى الناحية الفزيائية والرياضية« البعد في الفيزياء والرياضيات يعرف لمكان أو لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخله وهذه الخطوط لها بعدا واحدا لأن أحداثي واحد فقط هو المطلوب لتحديد النقطة عليه، والبعد هو الإحداثي والأبعاد (أحداثيات) المعروفة هي الطول و العرض والارتفاع والعمق و

[1]-أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:لسان العرب، دار صادر بيروت، (د.ط.ت.ش)، مجلد2، مادة(ب ع د) ص: 112 .

الأحدثي غير المرئي وهو الزمن »[1] من هنا نستنتج أن مفهوم البعد يتكرر كثيرا لا ينحصر فقط في الرياضيات والفيزياء وإنما أيضا حتى في الزمان والمكان...إلخ وهذا ما توصلنا إليه هو أبسط تعريف.

2-الأبعاد الوطنية تتمثل في:

تشمل الأبعاد الوطنية عدة أبعاد وتنقسم إلى البعد والسياسي والاجتماعي والحضاري والتاريخي.

1-البعد السياسي:

تتجه الرواية السياسية بشكل واضح إلى معالجة القضايا السياسية بشتى أنواعها محلية والقومية الوطنية ضمن توجهات مختلفة وواعية« والسياسة هي علاقة بين الحاكم والمحكوم وهي السلطة الأعلى في المجتمعات الإنسانية حيث السلطة السياسية تعني القدرة على جعل المحكوم يعمل أو لا يهمل أشياء سواء أراد أو لم يرد»[2] ومن هنا يتضح أن السياسة تعتمد على الطبقات ويتمثل ذلك حتى في الرواية بين الشخصيات الوارد فيها.

2-البعد الإجتماعي:

يمثل في كيفية المعاملة مع الأفراد في المجتمع ويتجسد ذلك في سرد أحداث الرواية كما يصور لنا الروائي البعد الإجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الإجتماعية« حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الإجتماعي و إيديولوجياتها وعلاقتها الإجتماعية(المهنة، طبقتها الإجتماعية: رأس مالي، أصولي، سلطة... »[3] أي أن البعد الإجتماعي للشخصية متعدد الجوانب، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها بالآخر ومكانتها الإجتماعية وأوضاعها وإيديولوجيتها.

---

[1]-ينظر: مجلة منارة العلم و الإيمان2019/04/10 على الساعة 10:15. https :www.djazairess.com

[2]-من ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، 8ماي2019، على الساعة 15:21. https:ar.wikipedia.org

[3]-محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الإختلاف، الجزائر، طبعة1،2001،ص:39.

3-البعد التاريخي:

إن التاريخ يتدرج تحت لواء العلوم الإنسانية، ويختص في دراسة الإنسان في ماضيه، ويتأثر هذا الماضي فيه، ونجد التاريخ يتوفر بكثرة في الروايات الجزائرية التي تتعلق بالثورة« فمفهوم التاريخ يشكل بعدا تاريخيا أساسا من أبعاد الوجود البشري ،فالإنسان لا يوجد بوصفه إنسان فقط، ولا يوجد في علاقة تفاعلية مع غيره فقط ،بل وجود تاريخي متعين في الزمان والمكان، وجود تاريخي يصنعه الإنسان، غير أن هذا الوجود أيضا يصنع الإنسان، والتاريخ الإعلام بالوقت فيقال مثلا أرخ يؤرخ الكتاب، أي يبين وقت كتابته، ويحيل في الاصطلاح إلى التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال والوقائع المرتبطة بالإنسان.» [1]

إن التاريخ في المتخيل الروائي مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة "في حين لا تحدد دلالة التاريخ حسب« ايريني هنري مارو"، في سرد حوادث الماضي، ووصفه بهدف إعادة كتابة الماضي الإنساني إنه حسب هذا الأخير معرف علمية ينشئها المؤرخ عن ذلك الماضي مستندا إلى منهج علمي صارم دقيق » [2]

مما سبق ذكره نستنتج أن البعد التاريخي أو المادة التاريخية هي العمود الفقري الذي تبنى عليه بقية الأحداث الروائية وتدور في فلكه جاعلة منه هيئة العمل الأدبي.

ثانيا: ما هية الرواية الجزائرية:

تعتبر الرواية الجزائرية من أحسن فنون الأدب النثري وأجملها، وتعد الأكثر حداثة في الشكل و المضمون، كما أن للرواية تأثير كبير في المجتمع، حيث تتحدث عن مواقف وتجارب البشرية في زمان ومكان معين، لتعطينا عبرة ونصيحة أو قصة، ودرس نستفيد منه في المواضيع العاطفية والتاريخية والاجتماعية و النفسية ...إلخ غير ذلك، ولذلك وجب علينا البحث في مصطلح الرواية، ما الرواية ؟ هذا ما سنتطرق إلى توضيحه لغة و اصطلاحا.

[1]-شمس الدين السخاوي: الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، مطبعة الترقي دمشق 1949ص6-7
[2]عبد الرحمان بن خلدون ،المقدمة، تح عبد السلام الشدادي، بيت الفنون و العلوم و الآداب ،الدار البيضاء،2005 ص09

1-تعريف الرواية:

1-لغـــة:

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم« روى على البعير ريا: استقى، روى القوم عليه ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله فهو راو(ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه، وروى الحبل ريا أي أنعم قتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: رواي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة الطويل »[1]

نجد تعريفا آخر لابن منظور في لسان العرب أنها« مشتقة من الفعل روى قال ابن السكيت، يقال رويت القوم أرويهم، إذا استقيت لهم، وقال من أين ريتكم؟ أي من أين ترون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعر، إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعر: رويته الشعر تروية أي حملته على روايت »[2] ونستنتج من خلال هذين التعريفين اللغوين نلاحظ أن الرواية مشتقة من الفعل روى ،يروي، ريا، ويعني الحمل والنقل لذا يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته، بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة، كثرة الدارسين والمفكرين وسنعرض فيما يلي إلى بعض من هذه المعاني.

1-اصطلاحا:

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم، و بين الحلم و الواقع وهي الخطاب الإجتماعي والسياسي، والإيديولوجي المتوجه دائما إلى حشد مجموعة من الأسئلة، وباعتبارها جنس أدبي متغير المقومات والخصائص و تداخلها من أجناس أخرى، فإنه

[1]-إبراهيم مصطفى –حامد عبد القادر-أحمد حسن الزيات-محمد علي النجار :المعجم الوسيط ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر و التوزيع اسطنبول ص384.
[2]-ابن منظور، لسان العرب، ط1،ج2 ،ص280-281-282

من الصعب أن نجد تعريفا خاص بها: لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة ، بل هناك العديد من الدارسين الذي أوردوها، وتطرقو لمفهومها.

قد يكون أبسط تعريف للرّواية هو أنها« فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة » [1] وهناك من عرفها بأنها« جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والرواية ...في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات، والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية العال » [2]، ويعرفها إدوارد سعيد الخراط بقوله:« الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي عل الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، الرواية في ظني عملا حرا، والحرية هي من التمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرقة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب » [3] من خلال هذه التعريفات الكثيرة والمتعددة التي تطرق إليها الكتاب بأنها فن يختلف بعض الشيء عن القصة ولها علاقة مع الأسطورة وهناك من يراها على أنها تحتوي على الشعر والموسيقى.

ورد تعريف آخر للرواية لعزيزة مريدن تقول:« هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمن أطول، وتتعد مضامينها ، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية والنفسية، والاجتماعية، والتاريخية » [4]، وعرفتها كذلك الأكاديمية الفرنسية،« بأنها قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع » [5]، أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن« الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، الرواية تشكيل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخص » [6]

---

[1]-علي نجيب إبراهيم : جماليات الرواية ص36-نقلا عن أمينة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق،ط1، دار الحوار و النشر سوريا 1987ص:21.

[2]-سمير سعيد حجازي:النقد العربي و أوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة للنشر و التوزيع القاهرة 2005ص:297

[3]-إدوارد الخراط:الرواية العربية واقع و أفاق ،ط1، دار ابن رشد،1981،ص:303-304

[4]-عزيزة مردين: القصة **و الرواية**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1971 ص:20

[5]-مصطفى الصاوي الجويزي في الأدب العالي القصة:**الرواية و** المسيرة، منشأة المعارف، الاسكندرية 2002ص:13

[6]فتحي إبراهيم:معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين تونس 1988 ص: 60-61

توصلنا من خلال هذه التعريفات على أن الرواية هي سرد نثري نشأ مع ظهور الطبقات البرجوازية وهي ترفض التبعية.

نجد كذلك من عرف الرواية بأنها:« مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلا من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة » [1]، وهناك من عرفها بأنها:« رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معامرها من بنية المجتمع، وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا » [2]، يتبين لنا من خلال هذه التعريفات الوجيزة بأن الرواية تأخذ فكرتها من المجتمع.

نستنتج في الأخير من التعاريف السابقة لنا بأن الرواية هو نوع من أنواع السرد أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة، والزمان أطول من مكانها نسبيا غير أن ما يميز هذا الجنس سواء هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

ثالثا: نشاة الرواية الجزائرية و تطورها:

الرواية الجزائرية نتاج للحركة الوطنية جعلتها تتجه في الغالب إتجاها إصلاحيا يقوم على ملادها وتطورها، فلقد تزامن مع ظروف سياسية واستعمارية قد حاولت تهذيب الواقع و المجتمع الجديد من خلال إطلاعها على مخلفات الماضي.

[1]-أحمد أبو أسعد: فن القصة ، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة 1959 ص: 25
[2]- العربي عبد الله: الايديولوجيا العربية المعاصرة، تر محمد عثمان دار الحقيقة بيروت، 190 ص: 31

1-النشأة:

تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى« ويشهد تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية على فداحة ما فعله الاستعمار الفرنسي في الشعب الجزائري لطمسهم لأهم مقومات هويته العربية ألا وهي اللغة، ويقاس هذا التأخر بالنسبة للدول العربية بشكل عام والدول المغاربية المجاورة للجزائر بشكل خاص، كما يقاس من خلال الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر والمقال والقصة القصيرة وحتى المسرحية » [1]، فنشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي كله مشرقه ومغربه سواء في نشأتها الأولى المتمردة أو في انطلاقاتها الناضجة،« وفي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر إلى قطر فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها، كما أنها ذات صلة تأثرية ما بهذا الفن كما عرفته أوروبا في العصر الحديث » [2] ،ولقد ظهرت أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية " رواية ريح الجنوب"(للروائي عبد الحميد بن هدوقة) الذي يعد رائد الرواية العربية الجزائرية فقد أسهم منذ مطلع السبعينات في تأسيسها كجنس أدبي مستخدما في ذلك الثقافة الجزائرية المعاصرة وعمل على إغنائها من خلال ما أبدعه من نصوص إتخذت الواقعية مذهبا في الكتاب وجعلت من تحولات جزائر الاستقلال مداراتها » [3] ،وتختلف ظروف الرواية حسب المكان الذي نشأت فيه فهي تتبع تقاليد الفنية والفكرية في صياغة الواقع.

يؤكد "عبد الله الركيبي"« أن رواية "ما لا تذروه الرياح" للروائي محمد عرعار قد ظهرت قبل رواية "ريح الجنوب" ولكن " ريح الجنوب سبقتها زمنيا في الكتاب » [4] إضافة الى بعض الروائيين الجزائريين الآخريين أمثال "عبد المجيد الشافعي" صاحب رواية "الطالب المنكوب" ومع كل ما يمكن أن يلاحظ في هذه الرواية من مضمونها برسم صورة مشرقة لنضال الطالب الجزائري الذي وصفه الكاتب "بالطالب المنكوب" فقد كان كاتبها وفيا للغرض التعليمي الذي توخاه وللوعظ المباشر الذي بثه في ثناياها

[1]-رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام متغانمي، زهران للنشر و التوزيع ، ط1 سنة1431ه 2010م ص:13
[2]-عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا و قضايا ... وأعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ، بن عكنون، الجزائر ، ط2، سنة2009 ص:195-196
[3]-رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي ص: 13-14
[4]-المرجع نفسه، ص: 14

وهي (على تواضعها من باكورات الأعمال الروائية القصيرة التي يمكن لمؤرخي القصة إغفالها أو تجاوزها عند دراسة تطورالرواية وكثيرا ما تكون البدايات متواضعة) »[1]وإذا كانت الرواية الجزائرية« من مواليد السبعينات فإن هذا لا يلغي (أن هناك بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها) ومن هذه الروايات على سبيل المثال " غادة أم القرى" وهي أقرب إلى القصة الطويلة منها إلى الرواية وتعالج وضع المرأة ولكن في البيئة الحجازية إلا أنها قصدت المرأة الجزائرية الأمر الذي عبر عنه الكاتب نفسه هذه المرأة التي كانت تعاني من الحرمان والمعاناة »[2] ،إعتبر الكثير من النقاد أن هذه الرواية دعوة لتحرير المرأة من سلطة الرجل المطلقة وهذا يعتبر الخروج عن العرف السائد في البلاد.

2-التطور:

إذا كانت نشأة الرواية الجزائرية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب، فإن تطورها كان سريعا« إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي حطمت معها مقولة "بضاعتنا ترد إلينا" صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات ابداعا ونقدا من جهة، وإبداعا من جهة أخرى »[3]، وكانت خطوة أمامية أخرى نحو رواية عربية جزائرية أكثر تطورا في لغة السرد وعناصر القص، ظهرت رواية « الحريق» للكاتب "محمد ديب" فكان الكتاب الجزائريون يتناولون في تأليف رواياتهم ونشرها فكانت رواية "ما لاتذروه الرياح" و"ريح الجنوب" وقد سبق ذكرها ثم رواية "اللاز" لـ"لطاهر وطار" عام 1972 وأتبعها "بالزلزال" عام 1974 ورواية "طيور الظهيرة" للروائي "مرزاق بقطاش" وهكذا تولى صدور العديد من الروايات الجزائرية باللغة العربية ولا يوجد بينها أية رواية نسائية حتى عام 1993 عندها صدرت

[1]-محمد صالح الجابلاي: الأدب المعاصر ، دار الجيل للنشر و الطباعةو التوزيع ط1، سنة2005 ص: 132
[2]-رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي ص:14
[3]-صالح مفقودة : أبحاث في الرواية العربية(1) منشورات أبحاث مخبر في اللغة و الأدب الجزائري، دار النشر و التوزيع عين ميلة ، ص:12

رواية "ذاكرة الجسد" للكاتبة أحلام مستغانمي »[1]. شهدت الرواية الجزائرية في فترة السبعينات تشكل التجربة الروائية عن المغاربة وتطورت في مجال الإبداع والنقد.

إزدهرت الرواية الجزائرية في عصرنا الحديث« لأنها كانت وما تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاحا على التقاط مشاكل الذات والواقع، والقادر كذلك على استيعاب جميع الأجناس والأنواع والخطابات الأخرى، كما أنها الجنس الأدبي المهيمن والمفضل لدى الكثير من القراء والمثقفين مقاربة بالشعر والمسرح » [2]، وهذا ما أكده "جابر عصفور" من محاضرته التي ألقاها بالصالون الدولي للكاتب حيث« صرح بإعجابه الكبير للرواية الجزائرية وذكر أن معركة الإستعمار ساهمت بشكل كبير في التكوين الأدبي في الجزائر ويحرص النقاد على الاطلاع وقراءة الرواية الجزائرية ويدل إعجابه بها في إختياره لرواية نجمة لـ "كاتب ياسين" التي قرأها مترجمة إلى اللغة الإنجليزية ليدرسها بالجامعة، واكتشف الناقد كذلك أن الرواية تصعد وتلفت الانتباه وتحقق مبيعات عكس الأجناس الأدبية الأخرى ويرجع السبب في ذلك كون الرواية تمنح الكاتب الحرية والكتابة والتجديد » [3]، هذا إضافة إلى ظهور عدد كبير من الروائيين ففي المقابل نجد من الذين أسسوا الرواية الجزائرية وكتبوا في العصر الأخير فقد برزوا بنصوص راقية جدا جعلتها تنشأ وتتطور.

رابعا: أنواع الرواية:

إنّ إزدهار الرواية جعلها تبرز في ميادين الابداع لتتفرع إلى عدة أنواع تحددها الموضوعات التي تتناولها، ولذلك يمكن تصنيف نوع الرواية حسب مضمونها والمواضيع المطروحة بين ثناياها فنجد:

1-الرواية التاريخية:

كل التعريفات والتحديد التي تقدمها لنا المعاجم والدراسات المختصة حول الرواية التاريخية هي أنها« عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخييلية

[1]-رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي ص: 17 18 .
[2]-جميل حمداوي: مستجدات النقد الروائي،ط1 ،2001 ،المغرب، ص:12
[3]-**الرواية** الجزائرية متميزة في تاريخ الأدب العربي ،ك، زكية http//www.djazairess.com

حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة، إننا في الرواية الجزائرية نجد حضورا للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية وتخييلية، ولهذا السبب نجد كل الذين حاولوا البحث فيها يلجؤون إلى المقارنة بين السرد التاريخي والرواية التاريخية مميزين بينهما من جهة الحقيقة والخيال، فكلما كان السرد التاريخي ميالا إلى الحقيقة وسرد الأحداث التي يمكن التحقق من واقعيتها أي مطابقتها للوقائع، كانت الرواية التاريخية ألصق بالتخيل والإبداع السردي »[1] فالرواية التاريخية كما سبقت الاشارة تنهض على أساس مادة تاريخية« لكنها تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي القائم على البعد التخييلي مهما كان واقعيا أو حقيقيا، وهذا الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي »[2] مثل **"واسيني الأعرج" كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد صدرت2005.**

2-الرواية السياسية:

أولى كثير من الرّوائيين اهتماما بالرواية السياسية، ولا يقل اهتمام العرب عن الغرب في هذا المجال بل تجاوزهم، وهذا نظرا للواقع السياسي المتأزم الذي يعيشه العالم العربي فوردت تعريفات عديدة ومتنوعة لها،« فالرواية السياسية هي التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكم »[3]، يعرفها طه وادي في كتابه الرواية السياسية يقول:« وهي الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية دور الغالب بشكل صريح أو رمزي وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا – بالضرورة – إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه (صاحب إيديولوجيا) يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني »[4]، فالرواية السياسية هي التي تهتم بالقضايا السياسية أكثر سواء بلغة مباشرة أو غير مباشرة، ومن المستحسن أن يكون الكاتب وجهة نظر سياسية من خلال توجه الإيديولوجي محاولا أيضا لها و إقناع القارئ بها.مثل **"هاجر قويدري" الرايس صدرت2015.**

[1]- سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة ، الوجود و الحدود منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ،ط1،سنة 1433ه ،2012ص:159

[2]-المرجع نفسه ،ص:160.

[3]-جعفر يايوش :أسئلة و رهانات ، الأدب الجزائري المعاصر، دار الأديب للنشر و التوزيع ،ص:09

[4]-طه وادي:الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط، ،2003، ص: 12

3-الرواية البوليسية:

تعد هذه الرواية من أنواع الروايات التي اشتهرت في الغرب خاصة، وورد في تعريفها أنّها:« هي التي تدور حول مشكلة معقدة وغالبا ما تكون جريمة قتل غامضة والتي لابد من وجود حلا لها في النهاية، وإزالة هذا الغموض والتي تحتاج إلى ذكاء من أجل القيام "وقد عرفها "محمود قاسم" بأنها: " قصة تدور أحداثها في أجواء قاتمة بالغة التعقيد والسرية تحدث فيها جرائم قتل وسرقة أو ما شابه ذلك وأغلب هذه الجرائم غير كاملة لأن هناك شخص يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة، فقد تتوالى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد منها هو الجاني الحقيقي، ولكن شيئا فشيئا ينكشف أن الفاعل بعيد تماما عن كل الشبهات وأنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية وذلك زيارة في إحداث الاثار »[1] ومن خلال دراستنا لهذه الرواية تتبين لنا أنها تتضمن أحداث مطولة بعض الشيئ.مثل **"أمل بوشارب" سكرات نجمة صدرت 2015.**

4-الرواية الحربية أو الوطنية:

يعد هذا النوع من الرواية من أشهر الأنواع في الأدب العربي المعاصر وأكثره انتشارا« ربما فرضتها الأوضاع التاريخية التي كانت أفضت، بضراوة وشراصة إلى وقوع معظم الأقطار العربية تحت القبضة الاستعمارية الشيطانية و لما أفاقت هذه الشعوب من سنتها ،ولاسيما تلك التي أصيبت بضراوة الاحتلال الأوروبي مثل الجزائر. فأعلنت الحرب على الاستعمار الفرنسي....ولم تنطفئ نار الحرب التي أضرمتها إلا بعد أن افتكت حريتها افتكاكا، ونالت استقلالها السياسي غلابا أفضى ذلك كله إلى بث الوعي الخيالي في قرائح الكاتبين العرب، الذين راحوا يكتبون أعمالا روائية تخلد نضال تلك

[1]-عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية ،منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق ،سنة2003ص:15

الشعوب التي كابدت أهوال الاستعمار، وهذا النوع من رواية يعالج بوجه عام رفض الشعوب للظل » [1] مثل **رواية "الأعظم" ابراهيم سعدي صدرت 2010.**

نستنتج أن الرواية الحربية أو الوطنية هي رواية مناضلة، وتمثل صميم الأدب السياسي، فالرواية الحربية ذات أبعاد نبيلة وغايات شريفة تدفع إلى تحرير الشعب من احتلال الأجنبي، وشخصيات الرواية الوطنية تتسم بصفات التضحية الخارقة وحب التفاني في خدمة الوطن.

5-الرواية العاطفية(الرومانسية):

يعد هذا النّوع من الروايات من الأنواع التي يغلب عليها قصص الحب والغرام والمثالية و لا تلتفت إلى مشاكل المجتمع والسياسة« فالرواية العاطفية هي نوع من الأنواع النثرية، ظهرت بغرب أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر، وموضوعاتها كلها تدور حول إثارة عطف القارئ على شخصية جديرة بالإعجاب لصمودها أمام عقبات الحياة وتمسكها بالفضيلة والخير برغم إغراءات شتى للإنحراف على الصراط المستقيم، وكان هذا النوع الجديد من الرواية النثرية يتناسب مع الذوق العام للطبقة المتوسطة، الجديدة النامية في ذلك الوقت، التي كانت ترى أن التعبير عن الشعور، وإظهارالعاطفة جانبان مهمان من فضيلة الإنسان » [2] يمكن القول أن الرواية الرومانسية تنصب على العلاقة الإجتماعية السائدة بين الرجل و المرأة، لكي يتم الوصول إلى تبادل العلاقة مثالية من الحب و الغرام. مثل رواية "أحلام مستغانمي" الأسود يليق بك صدرت 2012.

خامسا:أهم أعلام الرواية الجزائرية المعاصرة:

قدمت الرواية الجزائرية أسماء كبيرة اختلفت لغتها وطبيعة نظرتها إلى الفن من هؤلاء نذكر كتاب أبدعوا باللغة العربية وآخرون برعوا في كتابة روايات فرنسية، ومنهم من كتب باللغتين، ونذكر من هؤلاء:

[1]-عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، الكويت، ط1، ديسمبر1998ص43.

[2]-رواية (أدب) من ويكيبيديا: الموسوعة الحرة. 03مارس2019 على الساعة 16:10 http:/ar.wikipedia.org

1-روائيين كتبوا بالعربية:

واسيني الأعرج: ولد بالجزائر في 8أوت1954 بولاية تلمسان، هو باحث و قاص وروائي تلقى تعليمه في الجزائر ونال الدكتوراه في جامعة دمشق، عمل مدرسا جامعيا.

مؤلفاته الروائية: وقع الأحذية الخشنة 1981 – وقائع من أوجاع رجل غامر صعوب البحر 1981 – مصرع أحلام- مريم الوديعة 1982- نوار اللوز1983- ما تبقى من سيرة لخضرحمروش 1985- أسماك البر المتوحش 1986- ضمير الغائب 1990- رمل الماية - فاجعة الليل السابعة بعد الألف1993.[1]

الطاهر وطار: ولد القاص والروائي الطاهر وطار 5أوت1936م بعين صنب بئر بحوش ولاية سوق أهراس حاليا، درس في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ثم سافر في بداية الثورة التحريرية إلى تونس للدراسة ولكنه التحق في عام 1956م بصفوف جبهة التحرير الوطني هناك، وبقي جنديا إلى أن انتقل إلى العمل الصحفي عام1963 إذ أسس جريدة الجماهير 1963م.

نشر في أثناء إقامته بتونس قصصا ومقالات كثيرة في الصحافة التونسية، خصوصا في مجلة الفكر، وجريدة الصباح، وأول قصة نشرها بعنوان "الحب الضائع".

عمل في الصحافة الأدبية والإعلام وأصدر جريدتين الأولى بإسم "الأحرار" و الثانية بإسم "الجماهير" في مدينة الجزائر.[2] ثم عين في وظيفة مراقب سياسي في حزب جبهة التحرير الوطني و شارك في تأسيس إتحاد الكتاب الجزائريين.

مؤلفاته: مسرحية الهارب- مسرحية دخان من قلبي- رواية اللاز- رواية الزلزال-رواية الحوات والقصر- رواية العشق و الموت في الزمن الحراشي.[3]

مرزاق بقطاش: ولد في يوم 13جوان 1945م في حي العين الباردة بمدينة الجزائر تعلم اللغة العربية في المدارس الحرة، التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين، أما

[1]-محمد رياض وتار:توظيف التراث في الرواية العربية، من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق،2002 ص242

[2]-شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1983، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ص300-301.

[3]- المرجع نفسه ،ص: 300-301

الفرنسية فقد تعلمها من المدارس الرسمية الفرنسية النظامية وجاء شغفه بالأدب عن طريق الرسم أولا ثم الموسيقى، تفتح على التراث الانساني سواء العربي الاسلامي أو الأجنبي فقرأ القرآن الكريم والحديث الشريف و الأثار الأدبية، واشتغل في الصحافة الجزائرية منذ سنة 1962م وفي ذلك الأثناء، واصل دراسته الجامعية في جامعة الجزائر فتخرج بشهادة الإجازة في الترجمة، انتدب للعمل في وزارة الاعلام عدة سنوات ثم عين نائبا لرئيس تحرير مجلة، "المجاهد."

مؤلفاته: جراد البحر(مجموعة قصصية)- كوزة (مجموعة قصصية)- الموس و البحر(مجموعة قصصية)- رواية طيور في الظهيرة – رواية البزاة".[1]

أحلام مستغانمي: هي كاتبة من أصول جزائرية ولدت في تونس يوم 13نيسان1953م وكان إسم والدها محمد الشريف الذي ترك صدى واسعا عبر مؤلفاتها بعد استقلال الجزائر في عام 1962.

تخرجت أحلام من كلية الآداب سنة 1971 أصدرت في عام 1973 مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان "الكتابة في لحظة عرى".

تابعت دراستها في باريس بجامعة السوربون ونالت شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1985، ومن رواياتها: ذاكرة الجسد- فوضى الحواس-رواية عابر سرير- كتاب نسيان و كتاب قلوبهم معنا وقنابلهم علينا- رواية الأسود يليق بك.[2]

-روائيين كتبوا بالفرنسية:

كاتب ياسين: كاتب وأديب جزائري مشهور كل كتاباته باللغة الفرنسية ولد سنة 1929وتوفي سنة 1989 تأثرت كتاباته بدخول السجن وهو في السادس عشر من عمره من أشهر رواياته "نجمة" – أشعار الجزائر المضطهدة (سنة1948)-ألف

[1]-المرجع السابق ص:320-321.
[2]-منى الشرافي تيم:الجسد في مرايا الذاكرة "الفن الروائي في ثلاثية أحلام مستغانمي" دار الأمان الرباط للنشر ط1، 1436ه -2015م،ص:25 .

عذراء(شعر1958)-المضلع النجمي رواية 1966- دائرة القصص(مجموعة مسرحيات1959) – الرجل ذو النعل المطاطي(مسرحية1970).[1]

آسيا جبار: ولدت في الجزائر العاصمة عام 1936 وفيها تلقت تعليمها، ثم تابعت دراستها في المدرسة في المدرسة العليا بباريس، ودخلت الجزائر بعد الاستقلال مدرسة لمادة التاريخ في الجامعة الجزائرية ثم انتقلت للعمل بجامعة الرباط.

كانت آسيا جبار تعتقد أنها بإمكانها أن تصبح كاتبة عربية أي أن تترك الكتابة باللغة الفرنسية لكنها واجهت مشتقات كبيرة في التكيف .فجأة إكتشفت أن الكتابة بالكاميرا قد تكون الأكثر تأثيرا فعملت منفردة أو مع فريق نسائي وأعدت فلما يصور أحداث حرب التحرير الجزائرية ولم يقتصر على تسجيل جزء من التاريخ بل شكل الفيلم إطلالة على مستقبل المرأة.

أهم أعمالها: رواية العطش-رواية القلقون-رواية أطفال العام الجديد-رواية القبرات الساذجة-رواية إحمرار الفجر-رواية بعيدا عن المدينة-رواية الجب و الفنتازيا-ظل السلطانة.

قامت بإخراج عدد من الأفلام التسجيلية في فترة السبعينات منها: "الزردة وأغاني النسيان(1978)، وفيلم روائي طويل للتلفزيون الجزائري بعنوان "نوبة نساء جبل شنوة" عام1977.[2]

مليكة مقدم: كاتبة جزائرية تكتب باللغة الفرنسية ولدت في 05أكتوبر1949 في القنادسة ولاية بشار درست طب الكلى في جامعة وهران هي الآن مقيمة في مونبولي في فرنسا وعلاقتها مع والدها مقطوعة بسبب تهجمها على الإسلام وإلحادها حيث رفض والدها رؤيتها والتحدث إلها، تدافع مليكة عن حقوق المرأة و تنتقد التقاليد العربية والإسلامية.

[1]- المرجع السابق ص:64 .
[2]-أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق سنة 1996ص:416-417.

أهم أعمالها: رواية أدين بكل شيء للنسيان – رواية رجالي-رواية الممنوعة – رواية المتمردة.[1]

مولود فرعون: ولد في 08مارس1913 في تيزي هيبل من عائلة فقيرة، التحق بالمدرسة الابتدائية في تيزي وزو بقرية تاوريرت موسى المجاورة، فكان يقطع مسافة طويلة إلى مدرسته في ظروف صعبة ولكن مثابرته واجتهاده وصراعه مع واق واقعه تحت ضغط الاستعمار الفرنسي فصار من التلاميذ النجباء، ثم التحق بالثانوية بتيزي وزو أولا وفي مدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة .

رغم وضعه البائس تمكن من التخرج من مدرسة المعلمين واندفع للعمل بعد تخرجه، فاشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عين فيها مدرسا سنة 1935 ميلادي، ترك مولود فرعون عدة مؤلفاته أدبية بالإضافة إلى الكثير من المقالات: أيام قبائلية: ويتكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة طبع سنة1954- أشعار سي محند طبع سنة 1960م- ابن الفقير: كتبها في شهر أفريل سنة 1940- الذكرى طبع سنة 1972م – الدروب الوعرة سنة 1957م- الأرض الدم طبع سنة 1953- مدينة الورود طبع سنة 2007م - رسائل إلى الأصدقاء طبع سنة 1969م وكلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار والمحاولات العديد لطمس هويته من تجهيل ونشر المسيحية، وله مقالات عديدة نشرت في عدة طبعات فرنسية جزائرية"[2]

سادسا:تعريف الوطنية والمواطنة والفرق بينهما:

1-تعريف الوطنية:

تعرف الوطنية بأنها« تشير إلى شعور الفرد بحبه لمجتمعه ووطنه، واعتزازه بالإنتماء إليه، واستعداداه للتضحية من أجله، وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة، بمعنى أن الوطنية شعور قلبي وجداني

[1]- رواية (أدب)من وكيبيديا ، الموسوعة الحرة 04مارس2019 على الساعة 21:36 http:/ar.wikipedia.org
1-االموقع نفسه،04 مارس2019 على الساعة 22:15.

يترجم في المحبة والولاء والميل، والإتجاه الإيجابي، والدافعية الذاتية للعمل الخلاق.»[1] من خلال هذا التعريف نفهم أن الوطنية هي حب الفرد لوطنه والتضحية من أجله.

2-تعريف المواطنة:

تعددت تعاريف المواطنة من بينها«هي صفة الفرد الذي يتمتع بالحقوق، ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه إلى مجتمع معين في مكان محدد، وأهمها واجب الخدمة العسكرية، وواجب المشاركة في مؤازرة الدولة، وهي شعور الفرد بحبه لمجتمعه ووطنه واعتزازه بالإنتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجله»[2] ،ومن هنا توصلنا إلى أن المواطنة تتمثل في واجبات الفرد نحو وطنه.

3-الفرق بين الوطنية والمواطنة:

من خلال هذين التعريفين نستنتج بأن الفرق بين الوطنية والمواطنة، هو فرق طفيف هما مقومان أساسيان يرتبطان ببعضهما، إلا أن الوطنية تكمن في شعور الفرد بحبه وانتماءه لوطنه، أما المواطنة فهي تمثل حق الفرد، وواجبه اتجاه وطنه، والمحافظة عليه.

رواية كجنس أدبي عربي عرفه العرب قديما وتطورت أصولها ومناهجها وضوابطها على يد الغربيين لكن العرب المحدثين أبدعوا فيها بلاغة، فإن تأخر ظهور الرواية الجزائرية بالمقارنة مع الدول العربية المتقدمة، هذا يعود إلى مجموعة من الظروف الاجتماعية والسياسية، فازدهارها يجعلها تبرز في ميادين الإبداع لتتفرع إلى عدة أنواع.

[1]-وكيبيديا الموسوعة الحرة: 11ماي2019، على الساعة01:11 https://ar.m.wikipedia.ogg/wik
[2]-مراد عودة: المواطنة، جامعة المخيم، الطبعة النهائية2013، فلسطين،بحث منشور على الأنترنيت ،ص:09.

الفصل الأول:

البعد الهوياتي في رواية الأمير" واسيني الأعرج"

أولا: عتبات كتاب الأميرعبد القادر "مسالك أبواب الحديد"

ثانيا:البعد الوطني في رواية"كتاب الأمير"

ماهية الهوية

مكونات الهوية

ماهية الانتماء

الهوية و الانتماء في" كتاب الأمير"

الأنا والآخرفي" كتاب الأمير"

أولا: عتبات كتاب الأمير عبد القادر "رواية مسالك أبواب الحديد":

1- صورة الغلاف:

تظهر رواية "كتاب الأمير" بمقياس 17.9 طولا و 10.9 عرضا وتتكون عدد صفحاتها من 635 صفحة، وغلاف رواية "كتاب الأمير" عبارة عن لوحة تظهر فيها مجموعة من الجبال الشاهقة الشامخة، يتوسطها الأمير، مضاهيا إياها في الحجم تقريبا، مرتديا لباسا أبيضا حاملا بيده سبحة، وفي أسفل اللوحة جنود فرنسيون واقفون عند سفح هذه الجبال التي توحي بالمسالك والدروب الصعبة التي اضطر "الأمير عبد القادر" إلى سلوكها، فقد تحمل أو بالأحرى حمل مسؤولية الإمارة ومسؤولية قيادة الجزائريين لمواجهة الجيش الفرنسي.

أما بشأن ألوان الصورة فنجد اللون البني المتدرج بين الغامق والفاتح للجبال، وهي ألوان تدل على الصلابة وتحمل المسؤولية، فتقدم صورة الغلاف سماء صافية لونت بلون رمادي، فيها سحب كبيرة، ولعل غياب الصفاء و تلبد السماء يشيران إلى الأوقات الصعبة و المحن التي عاشها الأمير أثناء مقاومته.

2- العناوين:

1.2- عنوان الرواية:

يتكون عنوان الرواية من عنوانين، هما كتاب الأمير عنوان رئيسي ومسالك أبواب الحديد عنوان فرعي، و قد كتبا بخط متوسط الحجم و غليظ مما يسهل قراءتهما، أما مقاييسه فهي 08سم طولا و1.2سم عرضا، يظهر العنوان أولا على غلافها الأمامي بجانب اسم صاحب العمل "واسيني الأعرج" الذي كتب بخط عريض وواضح ليكون بذلك ملفتا للانتباه، هذا بالإضافة إلى صاحبها وضعا مع بعضهما داخل مستطيل طوله9.3سم وعرضه5.1سم، كذلك نلاحظ أن العنوان وضع في أعلى صفحة الغلاف، ولعل الغاية من وراء ذلك، بالإضافة إلى أهميته، هو لفت انتباه القارئ إليه، وعلى غلاف الرواية هناك خط أحمر يفصل بين اسم صاحب الرواية جاء أعلى

الغلاف الأمامي متقدما على العنوان، وفي هذا إشارة إلى ملكية الكاتب"واسيني الأعرج" للعمل الأدبي كتاب الأمير، و تبينه له، وكتب عنوان الرواية باللون الأحمر ليشد الانتباه، ذلك أن الأحمر يشير دائما إلى الخطر لما لهذا اللون من دلالات ورموز تأويلية كالإشارة إلى الدم، الشدة، اشتعال الحروب، النار...

2.2- العناوين الداخلية:

بعد دراسة العنوان الرئيسي للرواية و دلالاته المختلفة، سنقف الآن عند العناوين الداخلية، تنقسم الرواية إلى ثلاثة أبواب رئيسية، باب المحن الأولى، وباب أقواس الحكمة وباب المسالك و المهالك، و في كل باب مجموعة من الوقفات لها دلالة خاصّة.

1.2.2- باب المحن الأولى:

يتلخص هذا الجزء من الرواية في تولي "الأمير عبد القادر" الإمارة وبداية مقاومته ومحاول إنشاء دولة قوية تستطيع مواجهة الاحتلال، يرتبط هذا الباب الأول من الرواية بفترة معينة من تاريخ الجزائر و هي بداية الاستعمار، لهذا نجد الرواية "واسيني الأعرج" قد استعمل في الباب الأول كلمة المحن التي تدل على المصيبة والصعوبة والشدة .... وهذا ينطبق تماما على معاناة الشعب الجزائري في فترة الاستعمار، ويحتوي هذا الباب على خمس وقفات: مرايا الأوهام الضائعة، منزلة الإبتلاء الكبير، مدارات اليقين، مسالك الخيبة وأخيرا منزلة التدوين.

في هذا القسم من الرواية نتعرف على"المونسينيور أنطوان ديبوش" أول قس للجزائر وراح-فيما بعد- يدافع عن الأمير حتى يفك سجنه، فقد راسل السلطات الفرنسية موضحا مدى شجاعته وكرم ونبل "الأمير عبد القادر"، لقد بذل المونسينيور جهدا كبيرا في دفاعه عن الأمير، وقد كان له الفضل في إعادة فتح ملف الأمير أمام مجلس النواب.

2.2.2- باب أقواس الحكمة:

في هذا الباب حديث عن كل التضحيات التي قام بها الأميرمن أجل سلامة شعبه ووطنه، وهذا ما أدى في الأخير إلى استسلامه واعتقاله في سجن أومبواز، يحتوي هذا على أربع وقفات تابعة للوقفات الخمس الأولى وهي مواجع الشقيقين مرايا المهاوي الكبرى، ضيف المعابر، انطفاء الرؤيا، وضيف السبل ولهذه العناوين دلالة مشتركة تتمثل في الآلام والأوجاع التي لاقاها "الأميرعبد القادر" و خلفتها مقاومته، وما آلمه أكثر هو الخيانة التي لم يكن يتوقعها من أقرب الناس إليه وهو أخوه مصطفى فقد كان همه الشهرة والتفاخر بإنجازات أبيه"محي الدي الجزائري" على عكس الأمير الذي كان همه الوحيد التضحية بروحه ودمه مقابل الوطن، ضف إلى ذلك فقد تلقى خيانة كبرى من طرف أحد القادة الجزائريين الذي باع نفسه لفرنسا مقابل مصالحه الخاصة، ذلك هو الشيخ"محمد ولد بلحاج" وقد عاقبه الأمير ليكون عبرة للآخرين.

3.2.2- باب المسالك و المهالك:

هذا الباب من الرواية مخصص لعودة رفاة مونسينيور إلى أرض الجزائر وهذه كانت وصيته الأخيرة قبل دفنه في بلده فرنسا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تلقى الأمير إفراجا من طرف ليون الثالث شخصيا بعدما قرأ كل الرسائل التي قدما مونسينيور يحيث كانت تحمل إخلاصا ونبلا وشجاعة هذا الرجل الذي أحب وطنه أكثر من نفسه، وهذا كان آخر أبوب الرواية، فهو يحمل دلالة قوية من خلال عنوانه، لأنّ فيه إشارة إلى المسالك والمعابير والطرقات الصعبة التي اجتازها الأمير حين خروجه لملاقاة العدو، وهو يحتوي على وقفات ثلاثة تابعة للوقفات السابقة وهي سلطان المجاهدة، فتنة الأحوال الزائلة، قاب قوسين أو أدنى.

تجدر الإشارة إلى أنّ عدد وقفات الأبواب الثلاثة ورد تنازليا فقد كان عدد وقفات الباب الأول خمسا، في حين كان عدد وقفات الباب الثاني أربعا، وكان عدد وقفات الباب الأخير ثلاثا، وربما كان في هذا إشارة إلى اتجاه أزمات الأمير و المحن

والشدائد التي عاشها منذ توليه الإمارة نحو الإنفراج، وتبدأ أبواب الرواية الثلاثة كلها بمدخل –إن صح التعبير- معنون"الأميرالية" وب الأميرالية "تنتهي أحداث الرواية، وفي كل مرة لم يكن حجم هذه الأقسام من الرواية يتجاوز إحدى عشر صفحة، ويسرد الروائي في وقفات "الأميرالية" الأربع قصة "جون موبي"خادم المونسينيور، مع الصياد المالطي الذي ينقله إلى عرض البحر على شاطئ مدينة الجزائر حتى يلقى حفنات من تراب قبره، وأكاليل من الورد، قبيل وصول السفينة الفرنسية التي تنقل رفاة القس إلى الجزائر.

3- كلمة الناشر:

تظهر كلمة الناشر على الغلاف الخلفي للرواية، تماما في مقابل تلك الصورة المصغرة للغلاف الأمامي، تركز كلمة الناشر على شخصيتين لازمت الرواية من بدايتها إلى نهايتها، وهما "الأمير عبد القادر" و"مونسينيور ديبوش"، وأشارت كلمة الناشر أيضا إلى الاختلاف في موازين القوى بين جيش الأمير و الجيش الفرنسي، فقد كان يحارب معتمدا على الأسلحة القديمة في حين كانت أسلحة الجيش الفرنسي متطورة ترافق التطور الذي عرفته آلة الحرب في القرن19 وهو ما جعل الكفة ترجح في المطاف لصالح فرنسا، ويمكن القول بأن كلمة الناشر كانت بمثابة ملخص للرواية، فهي بذبك تشجع و تساعد القارئ على اقتنائها.

4- المؤشر الجنسي:

لقد سبقت الإشارة إلى أن المؤشر الجنسي من أولى العتبات لدخول النص "فهو نظام ملحق بالعنوان" وهو يعد مسلكا يسهل لنا الولوج إلى النص، ووسيلة تساعد القارئ على عقد اتفاق حميم مع القراءة، أما فيما يتعلق بروايتنا نجد"واسيني الأعرج" لم يحدد جنس العمل في الغلاف الأمامي وهذا عائد إلى استعانته باسمه كونه مشهور معروف بأي مجال يكتب لهذا استغنى عند تحديد نوع العمل.

تعالج الرواية باعتبارها جنسا أدبيا مجتمعات و شخصيات، فهي فن جميل يكشف كل ما هو جميل، ونص يتفاعل مع أوضاع العصر بحيث عالجت روايتنا هنا فترة مقاومة "الأمير عبد القادر" للاستعمار الفرنسي، إذ لها علاقة وطيدة بحياة الشعب إذ تولى أهمية كبية لأوجاع و آلام المجتمع و يعبر عن تطلعاته، لهذا يمكن أن نعتبر هذه الرواية، رواية تاريخية إذن فالمؤشر الجنسي يعد عنصرا ذا حضور لازم في أي عمل أدبي.

5- الإهداء:

يرد الإهداء عادة قصيرا وغالبا يكون وجيزا، ولا يتعدى ذكر الشخص المهدى إليه أو الشخصين" يشير الروائي في هذا الإهداء إلى أن روايته تعالج جزءا من تاريخ الجزائر، و بعضها من الإنشغالات الكبيرة التي تؤرقه تماما مثلما تؤرق كثيرا من قرائه، ومن مثقفي هذا العصر لعل الكاتب في إهدائه هذا يحدد القطبين اللذين يتحرك بينهما عمله الأدبي، فهو من جهة بعيد بناء فترة من تاريخ الجزائر، و من زاية نظر معينة و من أخرى يتناول في إطار الأحداث التاريخية التي يعالجها انشغالات راهنة حوار الحضارات و الأديان.

6- الحواشي و الهوامش:

الهوامش ملفوظ يكون طويلا أو قصيرا، يجيئ عادة أسفل كل صفحة وهذا ما وجدناه في روايتنا ذلك أن أغلب صفحاتها حاملة للتهميش، لقد انحصرت هوامش الرواية في حدود كتابة أسماء العلم و الأماكن بالفرنسية، بعد أن ترجمت في المتن، وقلما نجد الروائي يهمش باللغة العربية، مثلما فعل عندما ترجم كلام"ديبوش" «افعلو مثلي».

ثانيا: البعد الوطني في رواية "كتاب الأمير":

يتناول"كتاب الأمير" المسيرة النضالية للأمير عبد القادر ضد العدو الفرنسي،وهي المسيرة التي أشاد بها العالم قاطبة واعتبرها المثل الأسمى في الدفاع عن الوطن

والاعتزاز به بشرف وأمانة وحب الوطن «فمن الأفكار التي سيطرت على سيرة الأمير فكرة الوطنية و تعني محاولة الأمير بعث الروح للسلطة الأجنبية التي احتلت البلاد وإثارة الناس بخطاب تتردد فيه عبارات: بلادكم، أرضكم، دينكم، نساؤكم والإشارة إلى هذا العدو على أنه يريد أن يغل الأعناق و أن يعتدي على الشرف، لقد كان الأمير يتحرك"كرجل دولة" إسلامية، وطنية لا كرجل طرقة أو جهة أو قبيلة»[1] ونجد أهم ما يميز هذه الشخصية الثائرة، مع مكان الوطن، ونضالها من أجله وتصديها لحملات التشويش والتدمير«إن المقاطع التي ذكرناها وغيرها كثيرة في الرواية ترسم صورة لقائد ورمز من رموز الجزائر كان على قدر عظيم من العلم ونفاد البصيرة ولعل هذا ما أهله وهو في ريعان شبابه لأن يقود هذه الأمة ويرفع لواء الجهاد عاليا حتى يحفظ لوطنه عزته وكرامته ومكانته بين الأوطان»[2] وكان للأمير عبد القادر دور هام في الحفاظ على الوطن وهو رمز من رموز الجزائر. فنجد الأمير عبد القادر مثّل البعد الوطني في روايته وذلك من خلال الصراع من أجل الوطن وحبه والدفاع عنه والاعتزازبه.

1- ماهية الهوية:

تعتبر الهوية من أقدم القضايا التي شغلت بال الإنسان بوجه عام، إذ أدلى الفلاسفة على اختلاف مشاربهم بدلوهم في هذا الميدان، وقدموا تعريفات مختلفة منها التعريف الذي قدمه معجم مصطلحات الفلسفة بناء على الأصل الذي اشتقت منه الهوية، إذ ورد فيه«لفظ الهوية مشتق من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهو هوية الشيئ هو عينته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ماهو؟»[3] وبالتالي تمثل الهوية المنبع الأصلي لكل ميزة خاصة يحملها الإنسان، كما يقدم صاحب التعريفات سردا مفهوميا يتسم بنوع من الشمول و مفاده أن الهوية«الحقيقة المطلقة

[1]- شارل هنري تشرشل:حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية 09-2004ص :09.
[2]- واسيني الأعرج:كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، ط1، نوفمبر2004 ص :175.
[3]- جلال الدين سعيد:معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس2004 ص :494

المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»[1] وقد ربط الفلاسفة العرب القدماء مفهوم الهوية بمفهوم التشخيص فقالوا:«مابه الشيئ هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا وباعتبار تشخيصه يسمى هوية»[2] عند البحث عن المفهوم الاصطلاحي للهوية نصطدم بمعرفة أنها تجمع متناقضات عدة بين ماهو محسوس وماهو مجرد، إنها واحد يعبر عن الآنا، متعدد يمثل الجماعة تمتلك قدرة فائقة في التوفيق بين المتماثلات والمختلفات، وهي أساس في الذات كونها«ما يصمد من الإنسان عبر الزمن إذ تلازمه مكونه شخصيته ومحددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح إبداعه طابعا خاصا، فلا يمكن للآخرين».[3] كما يمكن للمرء أن ينظر للهوية «على أنها مجموع سيماته المميزة و الدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقا لا تخطئه العين والهوية هي ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين...إلا أن الهوية هي أيضا ما أصف فيه نفسي عندما أتأمل ذاتي بصورة مكثفة وأشكل صورة ذاتي»[4] ما يمكن أن نستنتجه من هذه التعاريف التي سبقت الإستعانة بها، هو أن الهوية عملية حيوية يتم من خلالها تحريك قدرات الوظائف العقلية، إذ تعد هذه الأخيرة السبل الذي يتوسله الفرد للتعرف عبره على مدى مقبوليته عند الآخرين.

2-المكونات الأساسية للهوية:

نذكر من المكونات الأساسية للهوية مكونان، المكون القمي والمكون الديني.

1.2-المكون القومي:

يعتبر المكون القومي من مكونات الهوية، إذ تعتبر القومية حركة سياسية فكرية متعصبة بالشكل الإيجابي، تدعو إلى تمجيد العرب و إقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ بدلا من رابطة الدين باعتبارها أن التكريس

---

[1]-الشريف الجرجاني:التعريفات. تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر ص :216.
[2]-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان1982، ج2 ص :530 .
[3]-ماجدة حمود:إشكالية الآنا و الآخر، نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، دولة الكويت،دط،1434ه/2013م ص:15.
[4]-peter cozen: البحث عن الهوية وتنشئتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله،تر، سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي ، العين دولة الإمارات العربية المتحدة، دط2010م ص :93.

الجامد للعناصر التي تشكل الهوية، في حال اتخاذ فهم الحقائق بالشكل السطحي السلبي فإن نتيجة ذلك تتمثل في بروز مساحة بدون محتوى داخل الشخصية الإنسانية ويبقى الوسط الذي ينبغي أن يفعل بعناصر الهوية«غالبا عن الأذهان فتملأ الصورة التجريدات والغيبيات الميتافيزيقية، وتختفي حقيقة القومية بين الوجود والعدم».[1]يعتبر المكون القومي من أهم مكونات الهوية يدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة له على رابطة الدم واللغة والتاريخ.

إن الخوض في سوق الكلام حول الهوية في جانبها القومي سيجرنا إلى عملية إقتحامية للكلام عن اللغة، وذلك يعود للرابطة الطبيعية التي تشد الطرفين بعضهما ببعض والتي من نتائجها الترافق الوجودي للغة والثقافة في المجتمع«الثقافة لا توجد إلا بوجود مجتمع، ثم إن المجتمع لا يقوم ولا يبقى إلا بوجود ثقافة»[2] وتتقاسم الهوية الثقافية للفرد من مجتمعه ظاهرتان متناقضتان«الخصوصية القومية، والعمومية الإنسانية من حيث الوظيفة»[3]، ويشكل التناقض الحاصل بين الظاهرتين حجر الزاوية إذ يمثل توافرهما في الثقافة المجتمعية أهمية كبرى تعمل على تحقيق إثبات الخصوصية في الهوية لأن «الخصوصية القومية للثقافة شرط إيجابي للتحقيق الفكري في التعاون البشري، ولأنه إذا افتقدت الخصوصية اتسم الثقافي بالمماثلة، ولم يعد ثمة منطق لفكرة المبادلة»[4] لقد اتسم الكتاب الداعون إلى جعل الساحة الفكرية ذات قومية عربية إلى اتجاهين اثنين من خلال تحديدهم للعوامل التي تعمل على ترسيخ أدبيات القومية داخل نسيج المجتمع «الاتجاه الأول فقد جعل من الدين العنصر غير المجدي في تثبيت القومية وبين هؤلاء ساطع الحصري، واستبدلوا بما تحصل للعنصر العربي من شأن رفيع بين الأمم حين تم فرض الإهتمام بالروح العربية من خلال تحويلها إلى ثقافة سائدة ضمن المجتمع ، أما الفريق الثاني فقد منح للدين هالة قدسية من الثناء

[1]-أديب ديمتري: مفهومان للقومية العربية،دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت ع2 ديسمبر1978ص :09.
[2]-نظرية الثقافة: مج من الكتاب،تر، علي سيد الصاوي، عالم المعرفة ع223،1997ص :08.
[3]-محمد أرزقي بركان: التحول هل بناء للهوية أم تشويه لها، فكر ونقد، دار الثقافة الدار البيضاء،المغرب،ع35- 19 يناير2001ص :31 .
[4]-المرجع نفسه ص :40.

وجعله المقوم الأساسي التي تبينت عليه القومية العربية»[1]، فالمكون القومي من أهم مكونات القومية.

2.2-المكون الديني:

يتحتل العنصر الديني في المنظومة التي تشكل هوية الأمة مكانة ذات قيمةعالية،إذ يمثل الركن الأساس من الأركان التي يتكئ عليها التدريس الفعلي للهوية في المجتمعات العامة، ومن أهم هذه المعاني التي وردت في القاموس أن الدين يعني الطاعة و ما تقدمه القواميس المتخصصة في الفلسفة وعلم الإجتماع عن جوانب مفاهيمية من الدين لا يبتعد كثيرا عن الدلالات التي سبقت الإشارة إليها، إذ نقرأ ضمن هذه المعاجم أن الدين يطلق «على أربعة عقائدية تحددها عناصر معينة أهمها: وجوب الإنخراط ضمن مجموعة ما والتسليم بما تؤمن به من معتقد، وقد يكون هذا الإيمان مجرد موقف يجعل الفرد يتجاوز ما يمكن تفسيره بالعقل، أو قد يكون مبنيا على أسس وركائز مذهبية مستمد اتساقها من المعقولية»[2] فمنه أن المكون الديني يحتل مكانة ذات قيمة عالية ومرموقة التي تشكل هوية الأمة في المجتمعات العامة.

يظهر الجانب التطبيقي من هذا البحث المزيد من المتعلقات النظرية بمسألة الدين، وعليه فإن الدين الإسلامي الذي رفع الأمة العربية في التاريخ استطاع أن يحقق الشعور القومي عند العربي، وذلك لعامل قوي وفعال يعلمه العام والخاص، وهو نزول البيان باللغة العربية وهي القرآن الكريم، إذ نجد فيه قوله تعالى:« **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**»سورة يوسف الآية2، والدين الإسلامي حمل طيلة مدة ظهوره قيما يدعو من خلالها إلى تقديم النفع للإنسانية، وهو ليس محصورا في زاوية حددت له من طرف أفهام مقطوعة كما يبين ذلك محمد عيد بقوله«الإسلام ليس تقاليد وعادات وليس قضايا فكرية مجردة، ولكنه تجربة قومية عميقة وأصلية»[3] وللاشارة العابرة المفيدة للمنهجية فإن الحديث عن الإسلام هو من باب أن المدونة التي اتخذها

[1]-محمد عبد: قضايا معاصرة في الدراسات الغوية و الأدبية، عالم الكتب،ط1،1989 ص :98-99.
1-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ص :200.
[3]-محمد عيد: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية و الأدبية ص :93.

البحث كمادة للمقاربة التداولية تتمحور حول شخصية فاضت مواقفها الحياتية بهذا الدين.

3-ماهية الانتماء:

يستمد الفرد الجزائري إحساسه بالانتماء مع إشتراكه مع عدد كبير من الأفراد ويشكل الانتماء عنصرا من عناصر الهوية ويأخذ طابعا سوسيولوجيا، ويوظف غالبا في مجال الأدب و السياية وعلم الإجتماع، ويمتلك مفهوم الانتماء طاقة علمية كاشفة في مستوى الحياة الاجتماعية برمتها،«يقول مجدى أبوزيد مؤكدا أهمية هذه القدرة الكشفية والتحليلية لمفهوم الانتماء يعد الانتماء محورا مفصليا يكشف الكثير عن الآلية النفسية التي تتحكم في علائقية المجتمع بأفراده ومزال الكثيرون ينظرون إلى الانتماء على أن يخص الجانب السياسي وتجلياته في حين أنه يتجذر في كافة الجوانب الإقتصادية والثقافية والاجتماعية، فالانتماء يؤكد مجموعة متكاملة تشمل الأفكار والقيم والأعراف والتقاليد التي تتغلغل في أعماق الفرد فيحيا بها وتحيا به، حتى تتحول إلى وجود غير محسوس كأنه الهواء يتنفسه وهو لا يراه»[1]، ويمكن القول أن الانتماء هو صورة الوضعية التي يأخذها الإنسان إزاء جماعة أو عقيدة، و نجده يشكل مجموعة الروابط التي تشد الفرد إلى جماعة أو عقيدة أو فلسفة معينة وكذلك يمكن للإنتماء أخذ صورة شبكة من المشاعر والأحاسيس التي تربط بين الفرد والمجتمع.

يمكن القول أن الانتماء هو حالة موضوعية يفرضها واقع الحال، كأن ينتمي الإنسان إلى قومية معينة كالقومية العربية«إذا كان الواقع الموضوعي يفرض على الإنسان مجموعة من الانتماءات فإن هذه الانتماءات تأخذ نسقا يتكامل فيه أو قد يتعارض، فتسبق الانتماء يعني الوضعية التي يأخذها الإنسان إزاء وضعيات إنتماءات متعددة، فالإنسان العربي اليوم تتخالفه مجموعة من مشاعر الانتماء كالعروبة والإسلام والقبيلة والطائفة والوطن، وإزاء هذه التعددية قد يقع في صراع الهوية

[1]-رياض زكي قاسم: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مج كتاب مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي(68)،حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظ للمركز،ط1، بيروت، تشرين الثاني نوفمبر2013 ص: 154.

والانتماء، لأن بعض هذه الانتماءات يعارض بعضها الآخر كالتعارض بين انتماء القبيلة إنتماء الوطن، ومن هذه الزاوية يتحدث زكي نجيب محمود بعمق واهتمام كبير حيث يرى أن نسق الانتماء لا يتكامل مع نسق الأهمية»[1] و في الأخير نستنتج أن مفهوم الانتماء ينفرد بالدلالة على الظاهرة الإنسانية دون غيرها من الظواهر ويتجلى فيه عديد من الانتماءات كإنتماء إلى الوطن وغيره.

4-الهوية و الانتماء في"كتاب الأمير":

يتشاكل مفهوما الهوية و الانتماء في تقاطعات عدة تطرح منذ زمن بعيد على بساط البحث العلمي، إذا غالبا ما يستخدم أحدها في مكان الآخر في الأبيات الاجتماعية المعاصرة، وإذا كان كل من هذين المفهومين يطرح إشكالية بمفرده فإن الإشكالية التي يطرحها التداخل بينهما تتجلى بقوة، فرواية الأمير هي رواية الهوية و الانتماء الجزائري تبين كيفية بناء الدولة الجزائرية لأبناء هذا الجيل أو العصر وإن المتأمل في سيرة الأمير يلاحظ أن الإعتزاز بالهوية العربية والإسلامية، والخوف على الخصوصية التي تميزه من الضياع، قد شكلا حافزا له لمقاومة الآخر المستعمر لهذا لن نستغرب رغبة هذا الآخر في القضاء على هويته حتى بعد أن سلم سلاحه وعاش أسيرا في فرنسا، فهو يرغب في تخليصه من أهم مكونات شخصيته، كي يستطيع القضاء عما يثير قلقه، لهذا وجدنا الكولونيل(دوما) يقول له مستغربا «لم تغيرك فرنسا كثيرا، وهي التي كانت تحلم أن تجعل منك مواطنا من ذويها....»[2]، يستغرب المستعمر هنا، كيف حافظ على هويته رغم مدة أسره الطويلة، كما يستغرب إصراره على الرحيل إلى بلد إسلامي الأمر ينسجم ومعتقده، مثلما يستغرب أن سنوات المعاناة لم تغيره، وأن بلدا جميلا مثل فرنسا لم يهنا له العيش فيها.هذا الرأي كي يأض جانبه ان يبقيه أسيرا لديه ناكثا كل عهوده معه ولم يتوان هذا الآخر خلال هذه الترة من تقديم كل المغريات، كي يتخلى الأميرعن إنتمائه يقول (بيجو) صراحة«أتمنى أن تصل إلى قرار تبني فرنسا كوطن لك، وتطلب من الحكومة أن تمنحك أنت وأهلك

[1]-رياض زكي قاسم: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص :156-157.
[2]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ،ص :464

قطعة أرض غنية، وستكون لك حياة مساوية لحياة أي مواطن فرنسي محترم، أعرف أن مقترحا مثل هذا قد لا يغريك كثيرا، ولكن فكر في مستقبل أبنائك وحاشيتك، أنت ترى أنهم يموتون يوميا مللا وكمدا»[1]نجد هنا، دعوة صريحة لينبذ الأمير هويته، ويتبنى هوية الآخر الفرنسي، مما يتيح له الحصول على جملة من المغريات المادية لا تجد صدى نفسه فيحاول أن يثير عاطفته وحسه الإنساني تجاه أبنائه وأقربائه، الذين يعانون حياة الأسر، ويلفت نظره إلى ضياع مستقبلهم فيه، وبالتالي يعتبر الفهم المنصب على الهوية في هذه التبادلات السياقية المحرك الأساسي للأمير، الشيئ الذي أعطى للآخر بكل أطيافه انطباعا غير ثابت عن الأمير تمثل فيما قاله السارد ناقلا الحدث من باريس أين امتطى الأمير القطار متوجها إلى الميناء ثم إلى تركيا فقد ظهر: «تارة مقاوما شرسا وملاكا وروحانيا، وتارة ما ردا قائلا ودمويا يتلذذ بدماء خصومه الذين يذيقهم كل ألوان التعذيب....»[2]، وأراد ديبوش أن يجعل الأمير في صفه، ولكن ما استطاع نظر لشعلة الهوية الإسلامية الحقيقية المتقيدة في داخله، ولقد عبر الأسقف في أواخر سرد بملفوظ بين ما كان يتمتع به الأمير فقال:« كنت أريده مسيحيا يخدم رسالة المسيح العالية وكنت مستعدا أن أرحل بصحبته إلى البابا لتعميده ليصير واحدا منا ...لكنه كان أقوى من أن يكون رجل دين واحد، فقد كان مسلما في قلب كل المعارك الكبرى لمصلحة الإنسان»[3]، نعم كان مسلما منتميا إلى دينه الإسلامي الذي أبان له الكيفيات المتعددة والناجحة في التعامل مع الوجود بوجه عام، فنص الأمير يمارس على القارئ نوعا من الأرغام الطوعي في الدخول إلى ساحة الحكي كي يتم له اكتشاف المحددات التي ترسم له هوية الفرد داخل المجتمع الإنساني بوجه عام، وهوية المنتمي إلى رقعة جغرافية تولى الأمير عبد القادر إمارتها بإقتراح أبيه محي الدين باختيار القبائل المبايعة، وفي نصب كتاب الأمير يذيع السارد هذا الأمر فيجعلهمن البدايات الهامة للنص الروائي، إذ نطالع في الرواية ما قرره الأب ضمن مونولوج وصفه الروائي يقول فيه محي الدين «كنت أتمنى أن يعفيه من رؤية

[1]-المصدر السابق، ص:473.
[2]-المصدر نفسه ص:570.
[3]-المصدرنفسه ص: 615.

هذا المشهد-أي مشهد إعدام قاضي أرزيو- ولكن ليكن هذا سيجعل من بيعته»[1]، ومنه نستنتج في الأخير أن في رواية الأمير توجد مقاطع عدة تبين فيها الهوية و الانتماء للإسلام فهما مفهومان وواسعان و تكنا من شرح بعض مقاطعهمامن خلال رواية "كتاب الأمير".

5- الأنا و الآخر في رواية"كتاب الأمير":

تعد إشكالية الأنا والآخر من أهم المسائل والقضايا التي تناولتها العربية عامة والجزائرية خاصة وهذه الثنائية واضحة وبارزة في أعمال كثير من الروائيين.

1.5- ما هية الأنا:

الأنا في المعجم اللغوي لابن منظور «أنا لا ثنية له من لفظ إلا ب:نحن، ويصلح نحن في الثنية والجمع...واعلم أنه يوصل بها تاء الخطاب فيصيران كالشيئ الواحد، من غير أن يكون مضاف إليه، تقول:أنت، وتكسر للمؤنث وأنت وأنتن، وقد تدخل عليه كاف التشبيه فتقول أنت كأنا وأنا كأنت، حكي ذلك عن العرب»[2] ،وقد استمر معنى الأنا في المعجم اللغوي بكونه شيئا واحدا، وعلى كونه ضميرا مولد للضمائر الأخرى، أما في المجال الأدبي فإن الأنا تتقاطع مع الذات، الهوية والشخصية وتشكل مترادفات بالنسبة لها في الإصطلاح و«الأنا هي الذات subject وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو إيديولوجية، وما تشمل عليه من أفكار وآمال وطموحات وصراعات وتوترات...»[3]، أي أنها مجموعة السمات التي تميز الذات وتعرف بها من خلال مظاهر داخلية(التفكير، الوعي، القيم، والمكتسبات) وأخرى خارجية(الشكل والمظهر، اللباس، طريقة الأكل.

الأنا جملة من السمات المتوارثة التي تكون ثقافة الفرد في مجتمعه يسعى جاهدا للتأصيل لها والحفاظ عليها لأن «الذات أو الأنا هي مركز شخصيتنا وأنها لا تنمو ولا

[1]-المصدر السابق ص :68.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول مادة (أ.ن،ن) ص :160
[3]-سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ص:07.

تفصح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية وأن الشعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين»[1] ومن هنا يعد الآخر شرطا في معرفة الأنا لنفسها ومعرفتها لذات الآخر كذلك، كما أن الأنا هو «الذات التي ترد إليه أفعال الشعور جميعا وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية، وهو دائما واحد ومطابق لنفسه، وليس من اليسر فصله عن أغراضه ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس المسؤولية»[2]، فالأنا عند مدرسة التحليل النفسي، فنظريات الأنا أو الشخصية ترتكز على إدراك الذات وكيفية شعورها بنفسها.

2.5- ما هية الآخر:

يعرفه ابن منظور في لسان العرب «الآخر بالفتح أحد الشيئين، وهو اسم على فعل والأنثى أخرى...الآخر بمعنى غير كقولك، رجل آخر وتوب آخر، وأصله أفعل من التأخر فلم اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألف لسكونهما، وانفتاح الأولى قبلها»[3] ،فالآخر في الأصل من التأخير، وجمعه آخرون، ومؤنثه أخرى، ويقصد به أحد الشيئين أو الأمرين والغيرية مرادف للآخر، وفي الاصطلاح «الآخر هو طرف غير الذات أو هو الطرف المقابل للذات كما نفهم أيضا أن ثمة تلازما بينهما»[4] فوجود الآخر يشكل ضرورة يتحقق بها وجود الأنا وبحضور الآخر تدرك الذات الاختلاف والتمايز الذي تفتقد إليه، فتنظر إلى حاجتها فيه، وإذا سلمنا بأن الآخر هو المختلف عن الذات ، فسوف نجد أنه «...مفهوم نسبي ومتحرك ذلك أن الآخر لا يتحدد بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى كفرد أو إلى جماعة معينة قد تكون داخلية كانساء من بالقياس الرجال، والفقراء بالقياس إلى الأغنياء أو خارجية بالقياس

---

[1]-محمد الخباز: صورة الآخر في شعر المتنبي(نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط1،2009ص:23.

[2]-مراد وهبه: المعجم الفلسفي(معجم المصطلحات الفلسفية) دار قباء الحديثة، القاهرة دط2007م ص :95 .

[3]- ابن منظور: لسان العرب:ج 3 ،ص:38

[4]-فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي(دراسة نصية) دار غيداء للنشر و التوزيع عمان الأردن،ط1، 1433ه 2012م ص:33.

إلى مجتمع بصورة أعلم»[1]، فالذات المتغيرة تفرض هذا التعدد والتنوع في أشكال الآخر انطلاقا من معرفة ماهية الأنا يمكننا معرفة الآخر المقابل لها. وفي الأخير نستنتج أن الأنا والآخر هما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الفصل بينهما، فكل منهم يهدف إلى تحقيق إثبات وجوده وكينونته على حساب الآخر.

6- الأنا بين الانفتاح والانغلاق:

تميل الأنا الجزائرية الأمير عبد القادر في ثنايا الرواية، مرة إلى الانفتاح على كل ما جاء به الآخر المستعمر وهذا لمواكبة العصر أنذاك، ومرة إلى الانغلاق والقطيعة معه للحفاظ على الدين والهوية والثقافة والحضارة..إلخ.

1.6-الأنا و الانفتاح:

لقد وردت في رواية كتاب الأمير مشاهد حوارية كثيرة وعديدة توحي بانفتاح الأنا الجزائرية على الآخر العربي، ثقافة وحضارة وعلوما...إلخ فالأمير عبد القادر في الرواية إنفتح وتبنى فكرة الانفتاح لمسايرة العالم، الذي شهد تقدما وتطورا ورقيا أنذاك، ففتح كل الأبواب أمام حضارة وثقافة وعلوم الآخر المستعمر حيث قرأ الكثير من الكتب الفرنسية وقرأ الإنجيل، ويبرز هذا في قول الأمير «بدأت أقرأ كتابكم الإنجيل....لكن هذه المرة انا مصمم على قراءته كاملا».[2] ومن هنا نفهم أن الأمير صمم على قراءة إنجياهم ليبين للمستعمر على أنه متفتح ومسالم ومتحضر.

الأمير حاكى الغرب كثيرا في الميدان العسكري، حيث كان يتمنى لو يملك مدفعا حربيا واحدا شبيها لمدافع المستعمر، لتكون ضرباته مفيدة وقوية هذا ما جاء في قوله «كل ضرباتنا غير مفيدة وألاتنا ضعيفة...نحتاج إلى مدافع من عيار أقوى كتلك التي يمتلكها الفرنسيون»[3]، فالأمير بمحاكاتهم وتقليدهم، يتم بناء دولة قوية يعمها التقدم والرقي والإزدهار مدخل حقيقي له حيث انفتح الأمير كليا، حتى أصبح لا يرى الآخر

[1]-نهال مهيدات: الآخر في الرواية السنوية العربية(في خطاب المرأة و الجسد والثقافة) ،عالم الكتب إربد الأردن ط1،1428ه، 2008م ص:37 .
[2]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير،مسالك أبواب الحديد ص :36.
[3]-المصدر نفسه ص:259.

عدوا له والمقطع التالي يؤكد على ذلك «نحن سجناء وكل ما بنيناه عن فرنسا وأوروبا كان جوهره غير صحيح كنا ننظر إلى أنفسنا أننا الوحيدون الذين ينظر الله إلى وجوههم يوم القيامة وأن الجنة حكرا لنا و أن الله ملك للمسلم وكلما تعلق الأمر بالآخرين أنزلنا عليهم السخط»[1] ،من خلال هذا المقطع نستنتج أن الأمير حاكى المستعمروانفتح عليه حتى أصبح بالنسبة له مجرد إنسان عادي وليس عدو.

كانت تربط الأميرعبد القادر علاقة قوية ومتينة بابن دوران اليهودي حيث كان يستشيره في كل كبيرة وصغيرة فيما يخص أمور الحرب، بل كا همزة وصل بينه و بين الفرنسيين فإبن دوران كان مخلصا للأمير في قول الأمير عنه «إبن دوران معرفة قديمة بالنسبة لوالدي بينهما علاقة كبيرة فقد منحناه كل الصلاحيات كان حلقة وصل بيننا وبين الفرنسيين لا لم نرى منه ما يؤذينا، أما كونه يهوديا فقد وجدنا الخير أحيانا في اليهود والمسيحيين أكثر مما وجدناه في إخواننا»[2] فالأمير في هذا المقطع جسد الانفتاح على الآخر، بغض النظر عن دينه ولغته وثقافته بل واستفاد من خبرتهم في مجال صنع البارود الأخصر فتمكن من بناء مصنع كبير في قوله «قبل أن ينتهي الأمير من كلامه كان الأغا... قد وصل مع خيالته إنزلق بسرعة نحو خيمة الأمير في جوار خبيرية الإيطاليين في الأسلحة الثقيلة والمدفعية.»[3] لقد تغاضى الأمير عن ثقافته ودينه وعاداته وتقاليده وانفتح على الآخر كي يستفيد من خبرته في صنع البارود، إنّ الانفتاح والإحتكاك بالآخر الغربي يولد التقدم والتطور والرقي ولكن الانفتاح الكلي يؤدي إلى الإنسلاخ عن الهوية وبالتالي الذوبان والإنصهار في حضارة الآخر.

2.6-الأنا و الانغلاق:

إن رواية الأمير مسالك أبوب الحديد للروائي واسيني الأعرج استطاعت أن تجسد وتصور لنا الانغلاق الأنا و الآخر، فدعت إلى غلق جميع المنافذ والأبواب حيث منع

[1]-المصدر السابق ص:388.
[2]-المصدر نفسه ص:207
[3]-المصدر نفسه ص:207 .

والد الأمير "محي الدين" التعامل مع الفرنسيين، واعتبر أي نوع من هذا هو خيانة للدين والعرض والوطن فقال محي الدين: «أحمد بم طاهر الذي باع دينه وعرضه ووطنه للكفاح التعامل مع النصرانيين الغزاة المشنقة الله أكبر الله أكبر»[1] فمحي الدين قام بمحاكمة الخائن أحمد بن طاهر على الرغم من أنه إرتكب هذا الجرم تحت ضغط السلطات الفرنسية الآخر قال قاضي أرزيو مدافعا عن نفسه: «تحاكمونني على جرم ارتكبته تحت ضغط عسكري فرنسي وكنت مكرها وأنا أكفر عن ذنبي بطلب الصفح»[2] لكن محي الدين لم يقبل أعذاره وأسبابه وأعدمه وهذا المقطع يدل على ذلك« لقد حذرناك وطلبناك ولكنك تماديت أنت تعرف أننا منعنا التعامل مع الفرنسيين وحرمنا بيع المواشي والبغال والخيول والتبن والعلف لهم »[3]فالآن أعلنت الانغلاق والقطيعة مع الآخر وهو قرار ناجم وناتج من تجربتها مع الاستعمار أي أنه نتيجة للخوف والرعب والهزيمة وأيضا للحفاظ على الدين والحضارة والثقافة والهوية.

الأمير عبد القادر رفض الانفتاح على الآخر وعاد إلى الموروث العربي ليستمد القوة منه وليقتدي به ويسير على منواله ويقول «الكتب التي كان يفتح بها الأمير جلساته العلمية في أمبواز أمام ذويه ومرافقيه الصغرى في علم الكلام للسنوسي ورسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني في الفقه ومصنفات البخاري وكتاب الشفاء للإمام عياض»[4] وهذا المقطع يدل على أن الأمير ينطلق من ذاته ليؤكد إستقلالية الفكر العربي والهوية القومية والوحدة التكاملية فالأمير رفض التسول الثقافي والمعرفي والتبعية فراح يستفيد من التراث الذي تركه القدماء ومن هنا فالأمير الأنا إنغلق وتوقع على ذاته وموروثه ولا يسعى إلى ثقافة الأخرى الفرنسي لأنه بالنسبة له هو الظالم والنستبد والمحتل الذي فرض هيمنته وسيطرته ولقد دافعت القبائل عن وطنها لكنها فشلت بسبب ضعف عتادها الحربي حيث قال الأمير« لقد شاء الله أن تنتهي هذه الحرب، يجب أن نقبل بهذا القدر قاتلنا مدة 15 سنة لإنقاذ شعبنا من

[1]-واسيني الأعرج:كتاب الأمير،مسالك أبواب الحديد، ص :13 .
[2]-المصدر نفسه ص:14 .
[3]-المصدر نفسه ص :15 .
[4]-المصدر نفسه ص :596.

غطرسة الغزاة»[1] فانغلاق الأنا على الآخر وخوضها حروب عديدة لتحرير أرضها، يدل على وعيها وإدراكها للآخر المختلف عنها دينيا ولغويا وثقافيا وعقائديا يسعى إلى طمسها ومحوها وبالتالي محو كل مبادئها وأسسها من دين إسلامي، ولغة وهوية وثقافة وحضارة ويتمثل هذا في قول الأمير «الهدف كان واضحا إبادتنا نهائيا ودحرا بآلة فتاكة.»[2] نستنتج من هذا المقطع أن هدف المستعمر هو تدمير الشعب الجزائري كليا وسلب حقوقهم، لكن الأمير انفتح في أمور وانغلق ورفض التعامل في أمور أخرى مع الآخر، فقد انفتح ليواكب العصر وليلحق بالركب الحضاري ويأخذ من الآخر الثقافة و العلوم من طب وفلسفة وهندسة ....إلخ، وأيضا انغلق ليتصدى لشر المستعمر وخوفا منه أن يزرع ثوابته وأسسه ومبادئه.

7-الأنا وصورة المثقف العربي:

إن رواية الأمير استطاعت أن تجسد وتصور صورة المثقف العربي من خلال شخصية الأمير عبد القادر الجزائري حيث وظف على أنه رجل مناضل متدين مثقف شغوف بمطالعة الكتب وهذا المقطع يدل على ذلك «كم أتمنى أن ينتهي هذا البؤس وأعود إلى كتابي»[3] وفي قول "جون موبي" «الأمير كان يبكي على كتاب أكثر من بكائه على عزيز»[4] لأن الكتاب بالنسبة له مفتاح العلم الذي ينير الدروب والطرقات أمامه وأمام قبيلته وأنصاره الذين يقبعون في الجهل.

يقول الروائي أيضا: «مد الأمير يده نحو مصنف المقدمة لإبن خلدون»[5] فالأمير لا يخلد إلى النوم حتى يقرأ كتابا ليشفي غليله، الأمير حتى وهو في المنفى لا يتوقف عن القراءة، الأمير كان في صراع دائم ومتواصل مع الجهلة الذين خانوه وإرتدوا في صراع مع المحيط الثقافي والفكري البدائي الذي تحكمه العصبية القبلية الأمير كان لا يحارب العدو الغاشم بقدر ما كان يحارب الجهل المدسوس في أتباعه لأنه سبب في

[1]-واسيني الأعرج:كتاب الأمير مسالك ابواب الحديد ، ص: 461.
[2]-المصدر نفسه ص:421.
[3]-المصدر نفسه ص:384.
[4]-المصدر نفسه ص:385.
[5]-المصدر نفسه ص:175.

تخلف وضعف الأنا ليصبح بين نار مهولة «نار الأخ الذي يتحين الآن الفرص لتدميره نهائيا»[1] كما استطاعت رواية الأمير أن تصور اختلاف ثقافة الآخر الفرنسي فمعظم لقاءات المسلمين يقيمونها في المساجد والزوايا أما المسيحيين فيقيمونها في الكنائس، لأن الجزائريين مسلمون وثقافتهم إسلامية والفرنسيون مسيحيون وثقافتهم مسيحية فثقافة الغربي تختلف عن ثقافة العربي المسلم كما في القول التالي للمرأة المسيحية محاورة الأمير «لماذا تتزوجون نساء كثيرات وليس واحدة مثلما نفعل نحن في ثقافتنا»[2] فكانت إجابة الأمير ،أن العادات والتقاليد والخصوصيات هي التي تسمح بتعدد الزوجات وان لكل دين ميزة المكان والقوم الذي ينزل فيه. هنا نصل إلى أن المثقف العربي الأمير كان يسعى دوما إلى الإطلاع على الكتب القديمة للإستفادة منها فالمثقف كان هدفه واحد ووحيد، تغيير العقلية الجزائرية التي تعيش في الجهل والخرافة للقيام بالدولة التي هزمها الآخر الفرنسي.

8- تمظهرات الأنا والآخر في رواية"كتاب الأمير":

تمكن "واسيني الأعرج" من خلال رواية "كتاب الأمير أن يثير قضية تشغل بال كبار ساسة العالم في العصر الحديث وهي مسألة "التعايش بين الشعوب" في كنف الإحترام المتبادل دون الإلتفات إلى ما يميز كل شعب وأمة عن غيرها لقد كتب "الأعرج" رواية "كتاب الأمير" بأسلوب إبداعي وفق منظور إيديولوجي يعكس موقفه ورؤيته للعالم الذي يعيش فيه.

1.8- منطلقات رؤية الآخر للأنا:

ينفرد الإنسان كمخلوق بميزة الوعي بالزمن فهو كائن يحس بهذا الزمن ويرتبط به ولهذا نجد الإنسان دائم الحنين لطفولته وشبابه وماضيه الحاضر والأمة المحترمة لا تنسى تاريخها بل بالعكس هي دائمة الاتصال به وتذكر به الأجيال كل هذه الإنشغالات استحضرها المؤلف عبر ذات ساردة هي شخصية "جون موبي" والذي أشرنا كان

[1]-المصدر السابق ص: 288.
[2]-المصدر نفسه ص:500.

يسترجع المواقف اعتمادا على ذاكرته فيتوقف عند المحطات التي عايشها وعاصر من خلالها سيده القس"ديبوش" أسقف الجزائر الذي مثل في الرواية الآخر الذي يسعى للخير وهو نموذج للرجل المتسامح الذي يخدم غيره أكثر من خدمته لنفسه وفي ذلك يقول عنه خادمه "جون موبي" «مونسينيور ديبوش كان يحب الماء والصفاء والنور والسكينة على الرغم من الظروف القاسية التي لم تمنحه إلا المنفى والجري وراء سعادة الآخرين، حتى نسي نفسه، لقد منح كل شيئ للدنيا ونسي أنه هو كذلك كائن بشري في حاجة لمن يأخذه من الكتف بشوق ومحبة ويحسه بوجوده»[1] ،إن مبايعة "الأمير" كقائد وخليفة للمؤمنين وهؤلاء لا يزال في شرخ الشباب دليل على شخصيته القوية وحكمته والكفاءة التي تؤهله للقيادة والإجماع الذي يلقاه من المواقف الداعمة لهذا الإجماع رؤيا "الشيخ الأعرج" الرجل صاحب الكرامات الذي يحكي رؤياه قائلا ر«أيت مولاي عبد القادر الجيلالي شاء الله به في لباس ابيض فضفاض، أخذني نحو زاوية خالية وقال لي أغمض عينك،أغمضتها، وعندما فتحتها كشف لي عن عرش كبير في الصحراء، قلت سبحان الله، ثم مد يده نحو سهل غريس وجاء بشاب مليئ بالحياة من عمر سيدي"عبد القادر" ووضعه وصيا على العرش»[2]، هذه المشاهد من الرواية شكلت بداية الترويج لمبايعة "الأمير" ومنها نستخلص الأحكام الإيجابية والمواقف المسجلة لشخص"الأمير" فهو في نظر قومه قائد وفارس لا يشق له غبار كما يقول العرب وأصله شريف.

في حديثنا عن صورة الأنا في منظور الآخر سنعود لشخصية القس "ديبوش" الذي تأثر بمواقف "الأمير" وقراراته الحكيمة ومدى سماحته ونبل أخلاقه، لذا سعى بكل ما يملك من أجل تحرير الأمير من سجنه في محاولات جادة ومتكررة، وفي هذا يقول الروائي: «ارتبط بهذه الأرض فدافع عنها بابتسامة، ودافع عن رجلها الكبير الأمير،مثل الذي يدافع عن كتاب مقدس»[3] ،فبعد طلب المرأة من القس التوسط عند الأمير لإطلاق سراح زوجها، يتوجه "ديبوش" برسالة للأمير يقول فيها: «سيدي

[1]-واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبوب الحديد ص :12.
[2]-المصدر نفسه ص:86.
[3]-المصدر نفسه ص: 14.

السلطان-أنت لا تعرفني، ولكني رجل مؤمن متفان في خدمة الله مثلك تماما....وسأقف عند مدخل خيمتك وأقول لك بصوت لن يخيب إذ كان ظني فيك صادقا، أعد لي أخي الذي وقع أسيرا بين أيديكم...»[1]،وكانت هذه الرسالة بمثابة البداية التي تعبر عن انفتاح الآخر على الأنا، حيث سيأتي الرد سريعا من الأمير حاملا لدلالات عميقة تنم عن حكمة ونبل لا نظير لهما، فكان وقع هذا الرد عميقا ومؤثرا في نفسه"ديبوش": «مونسيو أنطوان أدولف ديبوش...لقد بلغني مكتوبك وفهمت القصد، ولم يفاجئني مطلقا في سخائه وطيبته لما سمعته عنكم، ومع ذلك أعذرني، أن أسجل ملاحظتي لك بوصفك خادما لله وصديقا للإنسان، كان من واجبك أن تطلب مني إطلاق سراح المساجين المسحيين الذين حبسناهم منذ عودة الحرب بعد فسخ معاهدة التافنة، وليس سجينا واحدا كائنا من يكون، وكان لفعلك هذا أن يزداد عظمة لومس كذلك السجناء المسلمين الذين ينطفئون في سجونكم، أحب لأخيك ما تحب لنفسك»[2] ،ومن الصور الإيجابية للأمير لدى الآخر، نجد الصور التي ينقلها السارد "جون موبي" خادم القس "ديبوش" حينما يصف الأمر مدى التقارب والتآلف الروحي االذي حدث بين الأمير القس قائلا «الأمير كان وسيلة إلى المحبة العليا»[3] ،ولم تقتصر الصور الإيجابية لدى الآخر عن الأمير على القس وخادمه بل وصلت حتى لبعض الضباط وقادة الجيش.

كل هذه الشهادات في حق" الأمير" والصور الإيجابية عن شخصه وأخلاقه ومعاملاته جعلت منه رمزا ونموذجا يقتدى به بل وجعلت من الآخر ينظر للأمير نظرة تقديم واحترام شديدين، وإن شهد لك عدوك بالأخلاق وعلو الهمة فهذا دليل على عظمة السلطان.

2.8-الآخر من منظور الأنا:

تتظافر مجموعة من العوامل التاريخية والدينية والسياسية في رسم تشكيل صورة الآخر لدى الأنا، فموقف الإمام الداعم للأمير من خلال مبايعته، والناقم على المحتلين

[1]-المصدر السابق، ص :55
[2]-المصدر نفسه ،ص:56.
[3]-المصدر نفسه ص:14.

الفرنسيين نتيجة تصرفاتهم وسوء معاملتهم حيث يقول: «اليوم سيتم مبايعة هذا السلطان، الذي سيحارب فلولا الغزاة الذين سرقوا البلاد وكرامة العباد والكفار المرتدين في السهول حتى حدود وهران، سنذهب كلنا إلى مقام سيدي عبد القادر أنصروه ينصركم الله»[1] ،كما يعبر أحد زعماء القبائل عن مدى استنكاره لما يقوم به هذا الأخير (الفرنسي المحتل) من ممارسات هي بعيدة كل البعد عن معتقداتنا وقيمنا كمسلمين فيخاطب "الأمير" قائلا: «يا أمير المؤمنين كيف لنا أن نصدق روميا جاء يحاربنا؟ حرق زرعنا ونهب أموالنا ، وسي نساءنا واليوم يقترح علينا سلما خسرنا فيه أكثر مما ربحنا»[2] ،إن الصورة التي تجعل الأنا يرفض الآخر ويتصادم معه ليست ثابتة في النص الفرنسي، لأننا قد نلتمس في أحدهم خيرا بل وخدمة لا حقاق الحق وسعادة الآخرين وفي تاريخ ثورتنا المجيدة اسماء للفرنسيين خدموا القضية الجزائرية ووقفوا في وجه أبناء جلدتهم رافضين كل أشكال الإستغلال والظلم التي سلطت على أبناء الشعب الجزائر، وقد مثل المونسينيور ديبوش" «هذه الصورة الإيجابية وهذا الوجه الآخر للفرنسيين حيث يصف الراوي ردة فعله وهو يري يعلن وضع ويعاين وضع المساجين العرب في سجن قلعة القصبة الذي إمتلأ بالسجناء العرب المكدسين رجالا ونساء، شبه عراة، تتسلق على صدورهم كائنات صغيرة مثل الدود المرتخي.»[3] هنا نجده تأثر بوضع الذي يعاني منه العرب.

لقد جسد النص التقارب بين الأنا والآخر من خلال أسلوب الحوار الذي مكن كل طرف من إمكانية التعرف على الآخر ومحاولة فهمه ومن ذلك قول الأمير مخاطبا القس"ديبوش": «روحك أنت غالية علي، ومستعد أن أمنح دمي لإنقاذها امنحني من قوتك لأتعرف على دينك وإذا إقتنعت به سرت نحوه»[4] ،نجد في هذا القول التقارب بين الأنا والآخر من خلال الحوار والتعرف كل منهما على الآخر ومحاولة فهمه.

---

[1]-واسيني الأعرج :كتاب الأمير ،مسالك أبواب الحديد، ص:82.
2- المصدر نفسه ، ص: 12.
3- المصدر نفسه ص: 51.
3- المصدرنفسه ص:56.
4- المصدر نفسه ص :51 .

يورد السارد في النص مجموعة من المقاطع السردية التي تؤكد درجة انفتاح الأنا (الأمير) على الآخر(المسيحي) تحقيقا لمبدأ حوار الأديان، إذ يقول مخاطبا القس: «بدأت أقرأ كتابكم الإنجيل وفي فترة إقامتك بجانبي أتمنى أن تسمح لي بمساعدتك عن بعض القضايا الغامضة، لم تتح لي الحروب والتنقلات المستمرة إلا قراءة شذرات صغيرة هنا وهناك ولكني هذه المرة مصمم على قراءاته كاملا، إن أمكن ، سادتنا القدماء فعلوا مثل هذا الأمير بدون أن يختل إيمانهم»[1]،وعليه نخلص إلى العامل العقدي الّذي كان هو المشكل لتصور الأنا للآخر وأحكام "الأمير" الصادرة تجاه هذا الآخر الّتي كانت تتسم بكثير من الوعي، فالأنا المسلم يرتكز دائما على قيمه ومعتقداته فما يوافقها يقبله وما يعارضها يرفضه.

8-3المشروع الحضاري"للأمير" وأسباب فشله:

على ضوء ما ذكرناه في العنصرين السابقين حول أهمية ما سعت إليه رواية كتاب "الأمير" كتجربة روائية تريد اكتشاف الأنا والآخر وتكريس فكرة "حوار الحضارات" والتقارب بين الشعوب في إطار التسامح والحوار، فالأمير في جل حواراته كان يركز على قضية التغيير "فمنذ توليه الإمارة حاول أن يسير في هذا الاتجاه لبناء دولة جديدة حيث يقول في حوار مع أخيه: «ابتداء من اليوم سيتغير، لسنا في حاجة إلى هذا البذخ لكي نحارب الآخرين، الانتصار على الغزاة صعب، نحتاج إلى أسلحة حقيقية إلى الماء إلى زراعة مغذية، نحتاج إلى تغيير في سلوكتنا اليومية....»[2]، نجد أن الأمير في جل حواراته كان يعتمد على قضية "التغيير" لبناء دولة جديدة.

ينتقد الروائي وعلى لسان "الأمير" الذهنيات المتأخرة التي تثبت أفكار، فترسبت عندها وتحولت إلى مسلمات وخاصة في نظرتها للآخر، ولعل هذا ما ترتكز عليه المشاهد الحوارية التي أبرزت الجانب المتعصب والمتطرف في أي دين وعلى مر

1.المصدر السابق، ص:51

2-المصدرنفسه ص: 82.

الأزمنة، وقد دخل الأمير في صراع مرير مع هذه الفئات إذ يقول: «وكأن قدر البشرية أن تدمي نفسها لكي تدرك بعد نصف قرن أو أكثر أنها أخطأت اليقين، امتلاك الحقيقة يعمي صاحبه ويقوده نحو الهلاك»[1] نجد دخول الأمير في شجار مع هذه الفئات المتطرفة من أجل إثبات الحقيقة التي تورث الجهل والصّراع.

إن هذا الجلد للذات والانتقاد الشديد للأوضاع التي كانت تسوء يوما بعد يوم، جعل "الأمير" يصاب بخيبة أمل خاصة وأن العدو سعى لإرساء حضارة وبناء صناعة واستغلال الأراضي وكل يدفعه نحو التطور والإزدهار أكثر وفي هذا يقول الأمير «عندنا في تلمسان مختص إسباني يسير مصنع انفتاح قوالب المدافع ....في مليانة الفرنسي دوكاس بني "فابريكا" صغيرة للبنادق والبارود، وقد دعونا الكثير من الأوروبيين للمجيئ للاستقرار والعمل في بلدنا وسمحنا لهم حتى بالتملك نريد أن نستفيد منهم ومن خبرتهم وأن نبني هذه البلاد على أسس صحيحة وقارة، نطمح من هذه الحضارة أن توقظ هذا الشعب النائم على الكذب»[2]، لقد فشل مشروع "الأمير" في "التغيير" والارتقاء بالأمة نحو الأفضل، وانتهى به المطاف إلى الاستسلام حتى يخفف من آثار الهزيمة ويجنب أتباعه خسائر أكثر ولعل أسباب هذا الفشل أوردناها في المقاطع والمشاهد الحوارية السابقة حيث يبدو "الأنا" منكسرا متخاذلا يحمل أفكارا لا يمكن أن تغير واقعا أو تبني دولة وفي المقابل يعرض الروائي مشاهد عن الآخر.

لقد اجتمعت الظروف القاسية من جهل وجوع أمراض وخيانات وغيرها وتظافرت لمنع "الأمير" من تجسيد مشروعه الحضاري ومحاولته لتغيير أوضاع شعبه لبناء دولته التي كان يحلم بها وها هو في آخر الرواية يخاطب صهره"مصطفى ابن التهامي" مبينا له حقيقة الأوضاع وما ارتكب من أخطاء في التعامل مع الآخر خاصة «الشيء الذي يجب ألا ننساه يا السي مصطفى، لم نعد اليوم في نفس الوضع الذي كنا نظن أنفسنا الوحيدين الذين ينظر الله إلى وجوههم يوم القيامة وأن الجنة حكر لنا وأن الله مالك للمسلم وكلما تعلق الأمر بالآخرين أنزلنا عليهم السخط والمظالم

[1]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير،مسالك أبواب الحديد ص: 127.
[2]-المصدر نفسه ص :231 .

العالم يا السي مصطفى تغير، وتغير كثيرا ونحن على حافة قرن كل شيء فيه تبدى لنا على حقيقته»[1]، ومنه نستنتج في الأخير من خلال تجربة "واسيني الأعرج" لنا قضية أساسية ركز عليها الروائي ودافع عنها بشدة وهي مسألة "التعايش السلمي" في رواية "كتاب الأمير"، ونجد الانفتاح على الآخر يتطلب من الأنا وعيا وحكمة والتعامل معه لابد أن يرتكز على مصلحة متبادلة ويكون أساس هذا التعامل الحفاظ على قيمنا ومعتقداتنا الثابتة الّتي لا تلغي الآخر، ولا ترفض الاعتراف بوجوده وإنما تدعو لضرورة فهمه والتأمل في أسلوب حياته حتى نحسن التعامل معه.

لقد شكّلت ثنائية الهوية والانتماء جزءا من الأبعاد الوطنية في رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، وذلك انطلاقا من صفات الأمير التي لم يتخل عنها، فقد ظلّ مدافعا عن وطنه محاربا عن هويته، ومصرّا على انتمائه إلى وطنه الجزائر رغم كل الصعوبات والنزاعات التي واجهته، وتجلى في متن الرواية الأنا والآخر، الآنا هو "الأمير عبد القادر"، والآخر المستعمر الفرنسي، لقد انفتح الأمير على الآخر لأسباب تمثلت في محاولة معرفة حضارة الآخر وعلمه وعلومه وعاداته وتقاليده...إلخ ثم الانغلاق على الآخر بسبب خوفه من تأثّر هويته وأرضه وتشويه دينه وتغيير عاداته وتقاليده، كما جسدت رواية الأمير صورة المثقف العربي، وذلك من خلال شخصيته "الأمير عبد القادر الجزائري" حيث أنه كان رجلا مناضلا، ومتدينا، ومثقفا يحب مطالعة الكتب، لأن الكتاب كان بالنسبة له مفتاح العلم الذي ينير طرقه، وتكمن تمظهرات الآنا والآخر في رواية كتاب الأمير في تمكن الروائي "واسيني الأعرج" من خلال هذه الرواية أن يثير قضية من القضايا وهي مسألة "التعايش بين الشعوب" وذلك من منطلقات رؤية الآخر للأنا والآخر من منظور الأنا.

[1]-واسيني الأعرج:كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، ص: 520.

الفصل الثاني:

البعدان التاريخي و الديني في رواية "كتاب الأمير"

أولا: البعد التاريخي في رواية" كتاب الأمير"

ثانيا: أسباب اللجوء الى التاريخ في" روايةالأمير"

المستوى الفني

المستوى السياسي

المستوى الثقافي

ثالثا: البعد الجمالي في رواية التاريخ

رابعا: البعد الديني والأخلاقي

أولا:البعد التاريخي في رواية الأمير:

إنّ الرواية التي تعتمد على التاريخ تختلف كثيرا عن باقي الروايات الأخرى، فيما يتعلق بالمتن الحكائي، فالروائي يستعير من الواقع التاريخي شخصيات حقيقية ويلبسها ثوب الخيال «إن رواية"كتاب الأمير" ل"واسيني الأعرج" هي رواية لا تقول التاريخ إنما تستمد للمادة التاريخية، إلا أن الملفت للانتباه أن "واسيني الأعرج" حاول كتابة التاريخ العام للجزائر والتاريخ الشخصي لبطل من أعظم أبطال المقاومة الشعبية ألا وهو "الأمير عبد القادر" وشخصيات أخرى أسهمت في الاعتراف ببطولة"الأمير"، وهكذا استطاع الكاتب أن يعيد كتابة التاريخ وتركيبه بطريقة نقدية وجمالية، حيث أن ذلك التاريخ النضالي الحافل بالانتصارات من براثن الأسطورة، كما كشف لنا عن فضاعة الحرب وهولها، ووضاعة الاستعمار البغيض، الذي تفنن في التنكيل بالشعب الجزائري، الذي ظل يتخبط في الجهل، والفقر، والتخلف، والعنف هذه الظروف تظافرت وأسهمت في تسريع السيطرة على الجزائر، وهكذا كان انكسار مشروع الأمير».[1] فالرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة فتجعلنا نرى وقائعه وأحداثه ومشاهده، وتعرض حياة البشر التي اتعبها السياط والحروب ظهورهم، «فنجده في هذه الرواية يوظف فترة إيجابية من فترات تاريخ الجزائر الحديث، بالرغم من ظروف الاحتلال التي أحاطت بها، ولعل اختيار حقبة تاريخية بعينها ايجابية كانت أم سلبية، تخضع لشروط ملاءمتها للعصر الذي استرجعت فيه، فلا حقبة زمنية جديرة بالانتساب إلى التاريخ إلا قياسا بحقبة أخرى اخترقها التاريخ».[2] ومنه فإن توظيف التاريخ في فترات ايجابية كانت أو سلبية بالرغم من ظروف الاحتلال.

يرد التفكير في التاريخ وفي كتابته موقعا مخصوصا بالأمير الذي صنع لنفسه تاريخا «يكون الحديث في هذه المسألة خلال زيارة قام بها "ديبوش" وخادمه"جون" إلى الأمير الذي كان يملي على "مصطفى بن التهامي" سيرته الخاصة، فلقد أكد الأمير اهمية كتابة التاريخ الشخصي، بالرغم من الشهرة التي تجعل من لا يعرف الأمير جاهلا في زماننا، وأبرز موقف أظهره الأمير في كلامه المطول الخاص بمسألة أن "التاريخ يكتبه

[1]-نبيل سليمان: شهرزاد المعصرة، دراسات في الرواية العربية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات(5) ص:208-292.

[2]-فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية، الدار البضاء، بيروت، ط1،2004 ص.:261.

المنتصرون" وأن مشكلة التاريخ هي أن وراءه بشر وأهواء».[1] نجد الأمير كان يولي اهتماما كبيرا للتاريخ ولأهمية كتابته.

نجد أن رواية "الأمير" من تاريخ المقاومة الوطنية «من خلال الفترة الممتدة بين 1830-1847 وقد ركزت الرواية على مسيرة الأمير عبد القادر النضالية إلا أنها سلطت أضواءها على كفاح الشعب الجزائري، وعلى مقاومته للاستعمار الفرنسي، وأبانت عن كثير من الوقائع والأحداث التاريخية، متوسلة في استمارها للتاريخ طرقا وأساليب متنوعة، ومن الوثائق التاريخية الرسمية التي تستند إليها الرواية "كتاب الأمير"،صك البيعة المحرر في 13رجب1248ه الموافق ل 28نوفمبر1832م، وقد ميزه الكاتب عن نص الرواية بخط سميك وأورده في الوقفة الثانية (منزلة الإبتلاء الكبير)».[2] ومنه فإن الرواية ركزت على سيرة الأمير عبد القادر النضالية على مقاومته للاستعمار الفرنسي.

وإذا كانت لكل روائي عربي اختياراته الخاصة للمواد التاريخية، بسبب الانبهار بحقبة من أحقاب التاريخ العربي الإسلامي «فإن الروائي الجزائري "واسيني الأعرج" تخير العودة إلى تاريخ النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وبؤر هذا التاريخ بتخصيص "كتاب الأمير" لسيرة حياة القائد الوطني الأمير عبد القادرالجزائري، فقد قسم "واسيني الأعرج" روايته هذه إلى ثلاث أقسام على النحو التالي :

1-باب المحن الأولى،2-باب أقواس الحكمة، 3-باب المسالك المهالك».[3]

ومن خلال ما ذكر فإن الروائي "واسيني الأعرج" تخير العودة إلى التاريخ في رواية الأمير.

نجد كذلك أن كتاب الأمير يعج بذكر التواريخ المضبوطة ومفيدة بالأيام والسنوات فمنها التواريخ الخاصة بالعلم الوطني الذي تسمّت بإسمه هذه الرواية، ولقد أرخت بعض الرسائل التي كتبها الأمير عبد القادر بن محي الدين نذكر منها: «رسالته إلى القبائل الأخرى يلمهم فيها بإجماعهم على مبايعته أميرا، وضبطت تواريخ عقد الأمير من معاهدات ومن ذلك

[1]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير(مسالك أبواب الحديد)، ص:175.
[2]-المصدرنفسه ص:78.
[3]-المصدر نفسه ص:406.

معاهدته مع "دوميشال" في حدود 1833».[1]«ومعاهدة أخرى أبرمها مع الفرنسيين في25فبراير1834م».[2] وهناك تواريخ خاصة تخص حياة الأمير بعد أن ألقى السلاح، «وظل حبيسا خمس سنوات، رغم تعهده بعدم محاربة جيش فرنسا قبل أن تأتيه زيارة "لويس نابليون بونابرت" إلى قصر أمبوز بقرار حريته في 16أكتوبر1852، وهذا القرار أتاح له التجول في باريس يوم 28 أكتوبر1852م».[3] فلا شك أن هذه التواريخ المضبوطة بالأيام والسنوات تختصر المفاصل الكبرى في مسيرة هذا المناضل الوطني.

ومن هنا يمكن القول أن رواية الأمير قد عبرت عن رؤى جديدة من خلال الوقائع التاريخية من جهة، كما تبين لنا ثنايا السرد من جهة أخرى، وفي حدود دراستنا الهادفة إلى اكتشاف البعد التاريخي في رواية (كتاب الأمير) وهذه الرواية تتصل بتاريخ الجهاد الجزائريضد الجيش الاستعماري.

ثانيا: أسباب اللجوء إلى التاريخ في رواية كتاب الأمير:

لا يمكن قراءة عمل أدبي خارج إطار العصر الذي أنتجه أو الظروف التي أوجدته، حيث المحيط الذي أوجد المبدع الذي بدوره يتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية بالدرجة الأولى الظروف الثقافية والفنية،«لأن الأثر القصصي أثر ثقافي قد لا يدل على روح العصر الذي تنسب إليه أعمال المغامرة بقدر ما يكشف روح العصر الذي أنشئت فيه بطرائق لعلها أشد تعقدا وذات مستويات أكثر خفاء».[4] وهو من جهة نظرالمنهج الثقافي«جزء من سياق ثقافي يتفاعل مع مكونات الثقافة الأخرى من مؤسسات ومعتقدات وتوازنات قوى وما إلى ذلك».[5]من هذا المنطلق تبرز أمامنا بواعث كثيرة فنية وثقافية وسياسية واجتماعية واقتصادية تدفع بالروائيين إلى العودة إلى التاريخ أهمها «"البحث عن الذات الضائعة" و"اكتشاف معنى الاستمرار" و"الانتماء إلى شيئ قد ضاع إلى الأبد" و"مسح الغبارعن

[1]-المصدرالسابق ص79-88.
[2]-المصدر نفسه ص:106.
[3]-المصدر نفسه ص:495-503.
[4]-الصادق قسومة: طرائق تحليل قصة، درا الجنوب للنشر2000 ص:39.
[5]-ميجال الرويلي: سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ط4، 2005ص:46.

الصور القديمة" و"اعادة بناء الماضي" كلها معاني نستذكرها عندما يكون الحديث عن الرواية التاريخية».[1]

نجد رواية "كتاب الأمير" «كتبت سنة 2004 حسب تاريخ الطباعة، والكاتب انطلاقا من تصريحاته عبر الصحف استغرق في كتابتها سنوات عدة».[2] لذلك فالرواية تنطوي على مجموعة من الدوافع أدت بالروائي إلى اقتحام مغامرة تجريبية جديدة تستمد من التاريخ مادتها وعلى أساسه تبني متخيلها وتشيد أفق انتظارها سنحاول فيما يلي رصد أهم هذه الدوافع على جميع المستويات.

1-المستوى الفني:

سبق وأشرنا في ثنايا بحثنا إلى أهمية وقيمة المنجز الروائي والابداعي للكاتب "واسيني الأعرج" الذي يميل دائما إلى كتابة نصوص جديدة ومختلفة عن النصوص التي سبقتها وبالنظر إلى تجارب "الأعرج" السابقة التي اتيح للمتخيل فيها فسحة أكبر، سواء تلك التي تذهب بعيدا في التراث العربي لتحاوره وتعارضه «من خلال نبرة السخرية والسخرية اللاذعة».[3]فإن العودة إلى التاريخ في "كتاب الأمير" تعتبر مغامرة تجريبية جديدة، اقتحم فيها الكاتب شكلا سرديا جديدا يبني متخيله على الغوص أكثر في تاريخ الجزائر الحديث، وهي تجربة معقدة باعتبارها تستند أحداث مرتبطة بحقائق تاريخية متعلقة بحياة الأمير عبد القادر الجزائري والصعوبة الملقاة على الكاتب تكمن في طريقة بناء متخيل سردي يتكئ على مرجعية تاريخية.

2-المستوى السياسي:

الروائي شخص مبدع له وضعه الاجتماعي الخاص ويمتلك أدوات فنية وجمالية تجعله مميزا عن غيره، حينما يكتب نصا يتناول فيه قضية معينة وبأسلوب معين أيضا وهذا ما

---

[1]-نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1، 2006 ص:236.

[2]-جريدة النصر: الثلاثاء 17ماي2015،الروائي واسيني الأعرج يروي خميمياته للنصر ويوقع حاورته فضيلة فاروق ص:13.

[3]-سيعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، ط1،1992 ص:49

يجعله فنانا فيما ينتج من إبداعات، ولا يمكن للروائي بأي حال من الأحوال أن يكون معزولا عن السياسة وهو يطرح رؤيته للعالم ويعبر عن إيديولوجيته مهما حاول إيهامنا بغير ذلك كأن يختفي وراء «إطار تاريخي خادع».[1] مثلما هو الحال مع رواية "كتاب الأمير".

قد حاول واسيني الأعرج أن يجسد هذه المرحلة من خلال "كتاب الأمير" «التي يمكن تسميتها رواية "ما بعد المحنة"، فهي تمثل"مرحلة جديدة من العلاقة مع التاريخ الجزائري والتاريخ الكولونيالي موضوعا ومضمونا ومنظور حيث يتشكل فضاء مغاير، فيه معطيات سوسيوثقافية وتاريخية وسياسية تشير إلى أن التاريخ رموز وحيوات مليئة بالحياة والإيحاء».[2] يعود بنا الكاتب إلى تلك الفترة من تاريخ الجزائر ليستخلص منها عبرا ويسلط الضوء على بعض القضايا الإنسانية التي تتكرر في حياة الناس فتستفيد منها الأجيال اللاحقة، ومن تلك الامور طريقة تعامل الانسان مع أخيه الانسان خاصة في ظل الاسلام، يقول على لسان الأمير «ماذا أقوق للذين رأوا فينا قدوة تتبع تجاه المساجين، ها قد عدنا للاسلام لا يعرف إلا الحرق والتدمير والقتل والابادة والغنيمة كما ألصقت هذه الصورة بنا، لقد أمضيت كل سنوات الحرب أثبت للآخرين بأننا نحارب ولكن لنا مروءة ورجولة، لقد دفعنا أعدائنا لتقليدنا ولكن في رمشة سكين ذهب كل شيئ مع الريح».[3] إن سيطرة الوقائع التاريخية على الحاضر السردي في الرواية معناه أن الظروف مازالت مستمرة في الحاضر بالشكل نفسه، ذلك ما تعنيه هذه العبارات التي ظل الراوي يكررها على لسان الأمير في كل مقطع من مقاطع الرواية «إن ما يوحي به النص من دلالات احتمالية لا يقوم فقط بإعادة إنتاج الواقع بل ينبه إلى ضرورة تفعيل الواقع وتحركيه إلى الأمام، أو أنه في أحسن الأحوال ينذر بتحريك جديد مرتقب للواقع يتجاوز تلك الحالة الراكدة التي لا تتلاءم مع منطق التاريخ».[4] هكذا يكون قد وظف المستوى السياسي في رواية "كتاب الأمير ".

---

[1]-طه وادي: الرواية السياسية، سلسلة أدبيات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، ط1 ،2003 ص:809.

[2]-عبد الوهاب بوشليحة: دراسة بعنوان:الكولونيالية واستراتيجية التجاوز تجربة واسيني الأعرج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ص:05.

[3]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد ص:358.

[4]-حميد لحميداني: القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط3،2000،ص:133.

3-المستوى الثقافي:

أما ثقافيا فالرواية تعيد قراءة تاريخ الجزائر ممثلا سيرة الامير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وتحاول لفت انتباه الأجيال إلى هذا التاريخ وتسويقه روائيا فيكون مستوى ثقافي«لأن الكتابة الروائية تمثل (تعويضا للتاريخ) لأنها (تقول ما يمتنع التاريخ عن قوله)، كما يعبر عن ذلك كارلوس فونتيس».[1] فالعودة إلى الماضي هنا هي من أجل التعرف على البلاد بمناطقها وأناسها وأنماط الحياة فيها، وإذا كانت الرواية تمثل اليوم (تعويضا للتاريخ) فإن الروائي،«هو(المؤرخ الحقيق) لكثير من أحداث الأمة وقضاياها، من خلال شخصيات مأزومة فكريا، ومهمشة اجتماعيا، ومغتربة انسانيا، وهذه الشخصيات التي تعاني وتناظل من أجل نفي عذابها الذات وتحقيق أهداف المجتمعصارت تشغل اليوم مكانة رفيعة في شرفات فنون النص».[2] وهذا الحاضر تحاول رواية "كتاب الأمير" «إعادة بناءه يرتكز على مبادئ السلم والحوار الحضاري والمثاقفة، فبداية القرن الواحد والعشرون هو بداية لتفكير جديد في ظل العولمة، يسعى هذا التفكير إلى تكريس حوار حضاري حاول الأعرج أن يؤسس له ويتنبأ من خلال "رؤيا سيدي الأعرج"».[3] أو يستبق أحداثا ترسخ هذا النمط من التفكير بين الديانات وبين الشعوب العالمية والاهتمام بقضايا الانسان كإنسان «حوار بين الاسلام والمسيحية ، بين الأمير عبد القادر والقس ديبوش، يبدأ من "التصدير" الذي يتبادل فيه الرجلان اللغة ويسعى كل واحد منهما إلى خدمة الآخر أو خدمة الإنسان مهما كانت عقيدته أو جنسه أو وطنه، ويستمر هذا الحوار عبر جل صفحات الرواية التي يمكن اعتبارها رسالة لبناء الدول على السلم والحوار الحضاري، وتغيير النظرة إلى الآخر بتقبله كإنسان، يأتي هذا من خلال كلام القس ديبوش بعد حلوله بالجزائر وتنصيبه رئيسا للكنيسة الجزائرية سنة1838م، ووصف حزنه شديد لأنه نزل في أرض الحرب بينما هو حل بهذه الأرض داعيا للسلام».[4] وهذا الكلام هو نفسه الذي نجده عند الأمير، فبالرغم من انتصاره في معرقة المقطع على الجنورال تريزيل، إلا أنه لم يحس بطعم النصر لم يكن

[1]-سعيد علوش: عنف المتخيل الروائي في أعمال إميل حبيبي، مركز الانماء القومي، لبنان ص:08.
[2]-طه وادي: الرواية السياسية، مرجع سابق ص:05.
[3]-واسيني الأعرج:كتاب الأمير،مسالك أبواب الحديد ص:75.
[4]-المصدر نفسه،ص:15.

يبدو عليه ألقه المعتاد وكأنه قادم من معركة هزم فيها ولم ينتصر».[1] تقتضي عملية توظيف التاريخ في الرواية وعيا كبيرا من الروائي بالتراث وبالحاضر وبشروط الكتابة ويحياها بالبواعث والدوافع الأساسية.

ثالثا: البعد الجمالي في كتابة التاريخ:

الواقع أن الرواية مشحونة بالوثائق والشهادات التاريخية الهامة، وقد تعرض بنوع من التتابع التاريخي المنتقي بمنتهى الدقة، فعملية توظيف التاريخ في الرواية تستدعي وعيا كبيرا من طرف الكاتب بالماضي والحاضر، وقد اعتمد الكاتب على توظيف أحداث التاريخ وإخراجها اخراجا فنيا، دون تشويه حقيقتها التاريخية والتي تعتمد على البعد الجمالي منها«وكمثال على ذلك رد الأمير على رسالة بعث بها إليه القس يترجاه فيها باطلاق سراح أحد الأسرى، بذلك يدرك أنه لم يخطأ في الأمير على الرسالة، رسالة عرفها من انكسارات حروفها، واعوجاجها كالثعابين والترجمة الملصقة فيي ظهرها :"مونسينيون أنطوان-أدولف ديبوش...لقد بلغني مكتوبك وفهمت القصد ولم يفاجئني مطلقا في سخائه وطيبته لما سمعته عنكم، ومع ذلك أعذرني أن أسجل ملاحظتي لك بوصفك خادما لله وصديقا للانسان، كان من واجبك أن تطلب مني إطلاق سراح كل المساجين المسيحين الذين حبسناهم منذ عودة الحرب بعد فسخ معاهدة تافنة وليس سجينا واحدا، فهو بهذا الرد على مونسينيور يبين أنه يريد العدل والمساواة بين الجميع».[2] ونجد كذلك المثال الآتي يكشف الكاتب إلى بيانه ولكن على لسان احدى الشخصيات ذات الوزن التاريخي«وهي والد الامير يقول بعد بعد رجوع الأمير من احدى الغزوات ومشاهدته اعدام قاضي أرزيو:"كنت أتمنى أن اعفيه من ذلك ولكن ليكن، هذا سيجعل من بيعته، أتمنى ان يكونوا قد استرجعوا وهران التي سلمها الباعي لأسياده وقبل بمنفى الإسكندرية، ربما فعل خيرا في نفسه، أحسن لنا وإلا لكان مصيره مشابها لمصير قاضي أرزيو».[3]فهو هنا ينجد بعبد القادر، بأنه يسترجع وهران في أقل من لمح البصر فهو يتمنى لعبد القادر التفرع لكتبه ومعارفه.

[1]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير،مسالك أبواب الحديد ،ص:146.
[2]-المصدر نفسه، ص:49.
[3]-المصدر نفسه،ص:59.

هناك جمال في تاريخ وصف الأمير عبد القادر لقوة وحضارات الغرب يقول«عندنا في تلمسان مختص إسباني، يسير مصنع إنتاج وقوالب المدافع من عيار الاثنتي عشر بوصة، وفي مليانة الفرنسي دوكاس الذي بنى فابيريكا صغيرة للبنادق والبارود، وقد دعونا الكثير من الأوروبيين للمجيئ للاستقرار والعمل في بلدنا وسمحنا لهم حتى بالتملك، نريد أن نستفيد منهم ومن خبرتهم، وأن نبني هذه البلاد على أسس صحيحة، نطمح من هذه الحضارة أن توقظ الشعب النائم على الكذب».[1] ومنه نقول أن الأمير عبد القادر كان يصف قوة وحضارة الغرب وصفا دقيقا.

نجد كذلك حضور شخصية "سيدي الأعرج" المتخيلة وبهذا الوزن الديني والاجتماعي له دلالته الفنية والثقافية برزت في «تنبؤه بالأمير مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، ومؤسس لحوار شيق بين رجلان يمثلان ديانتين مختلفتين هما: الأمير عبد القادر والقس ديبوش المسيحي، فهو يريد من ورائه أن يؤسس الواقع (جزائر ما بعد المحنة)، واقه يقوم على السلم والاستقرار وإحترام الانسان كإنسان مهما اختلف دينه وعرقه».[2] وكذلك يبين البعد الجمالي في محاول اغتيال الأمير عبد القادر من طرف أحد خدام العقون، فحين تقرب العبد من أن يدفن سيفه في طهر الأمير وهو يقرأ القرآن فمنعته قوة فعل ذلك وانحنى أمام رجلي الأمير طالبا الصفح عنه فقال« يا أمير المؤمنين، لقد كلفت بقتلك، وهنا ذا أفشل في رفع سيفي، ولا أدري لماذا مع أني كنت لوحدي كما ترى؟ فعندما هممت بفعل ذلك، رأيت هالة من النور غمرتني ولم أعد أرى شيئا أبدا، فقلت هذه علامة من علامات الله».[3] فهنا يبين لنا قوة إيمان الأمير عبد القادر بالله، وكيف أخرج الشاب من كفره إلى دين الله، وقد وظف الراوي هنا التاريخ، في حب الشعب للأمير عبد القادر وما قدمه لهم أثناء المعارك سواء لشعبه أو عدوه«حيث عندما كان مسجونا في القصر وكالعادة ذهب مونسينيور ديبوش لزيارته فوجد في استقبال أناس خاصين، أغلبهن من نساء الطبقات الراقية في المدنية، أو اللواتي يأتين من بعيد لملاقاتهلأنه أنقذ أزواجهن وأهلهن من موت مؤكد أيام الحرب

[1]-المصدر السابق،ص:230-231.
[2]-المصدر نفسه،ص:147.
[3]-المصدر نفسه،ص:332.

القاسية».[1] ومنه فإننا نجد توظيف الراوي التاريخ وذلك كيف تأثر الشعب بالأمير عندما كان مسجونا.

نستخلص مما سبق ذكره أن الروائي واسيني الأعرج وظف الكثير من الأبعاد الجمالية في إعادة كتابة التاريخ في الرواية، فاعتمد على مبادئ السلم والحوار الحضاري والمثاقفة وخدمة الآخر مهما كانت عقيدته أو جنسه أو موطنه، وكذلك وظف البعد الجمالي في بناء الدولة على السلم والأخوة والمساواة وتغيير النظرة إلى الآخر بتقبله كإنسان، فالتاريخ يعد ارضية ضرورية لنماء الفكر الابداعي وحتى غير الابداعي، وهو طريق نحو الحداثة لأن الحداثة في حد ذاتها هي أحداث ماضية.

رابعا: البعد الديني والأخلاقي:

يوجد هناك اتصال حتمي بين الدين والأخلاق، حيث لا يمكن فصل القيم الأخلاقية عن مبادئ العقيدة الدينية وتعاليمها، وبحيث لابد من تلازمهما لأنهما صنوان يصدران عن أصل واحد هو الوحي الإلاهي، أم أن المعايير الأخلاقية يمكن أن تنفصل أحيانا عن التعاليم الدينية لتتخذ مفاهيم أخرى تنبع من الأعراف الاجتماعية أو المصالح المادية لذا سنتطرق إلى مفهوم الدين لغة واصطلاحا وكذلك الأخلاق.

1-تعريف الدين لغة واصطلاحا:

تعددت التعاريف حول الدين بين علماء الدين وعلماء النفس وعلماء الفلاسفة وغيرهم ممن بحثوا في مسألة الدين.

1-1لغة:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور«الدين:واحد الديون، معروف وكل شيئ غير حاضر دين، وهو كل ما له أجل، والجمع أدين، مثل أعين وديون، وتقول دنت الرجل أقرضته، فهو مدين ومديون، ودان فلان يدين دينا، استقرض وصار عليه دين، وأدان فلان

[1]-المصدر السابق،ص:439.

ادانته، إذ بات من القوم إلى أجله فصار عليهم له دين».[1]نستنتج أن الدين لغة من الدين أي دان فلان يدين دينا.

2-1اصطلاحا:

أما الدين في الاصطلاح فهو«جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقادأو عملا والدين في الاصطلاح الشرعي الاسلامي هو الاستسلام والتسليم لله بالوحدانية وإفراده بالعبادة قولا، وفعلا، واعتقادا حسب ما جاء في شريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في العقائد والأحكام، والآداب والتشريعات والأوامر والنواهي، وكل أمور الحياة، أما في الاصطلاح العلماني فالدين هو شيئ قديم من الموروثات كان في مرحلة زمنية من حياة الأمم والدول العلمانية قد تجاوزته بفضل العلم ومعطيات العقل البشري، وفصل عن مجالات التأثير الاجتماعي والسياسي».[2] مما سبق نستنتج أن الدين من أهم العناصر التي تشكل ثقافة المجتمعات وتوحد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وانماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم، إذ تكمن أهمية الدين في أنه يخاطب عقول الناس وقلوبهم فهو من أقوى المرتكزات.

2-تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا:

2-1لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور« الخلق، الخليقة، أعني الطبيعة وفي التزيل:«وَإِنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم»(القلم 4) والجمع: أخلاق، لا يكسر على غير ذلك، والخلق والخلق: السجية، يقال: خالص المؤمن وخالق الفاجر وفي الحديث:(ليس في الميزان أثقل من حسن الخلق)، والخلق بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع: والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت

[1]-ابن منظور: لسان العرب، ج13،ص:7-16.
[2]-من ويكيبيديا: الموسوعة الحرة 29أفريل2019 على الساعة 14:20 http:/ar.wikipedia.or

الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع».[1] ومه يمكن القول أن المخلاق من الخلق، والخليقة والخلق هو الدين والطبع والسجية.

وفي التفريق بين الخلق (بفتح الخاء) والخلق(بضمها) قال العلامة الراغب الأصفهاني«والخَلق والخُلق في الأصل واحد كالشرب والشرب، والصرم والصرم لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة».[2] ومنه نستنتج ان العلامة الراغب الأصفهاني بين لنا الخلق والخلق في الأصل واحد كالشرب هذا حسب رأيه.

2-2اصطلاحا:

أما الأخلاق في الاصطلاح تطلق باعتبارين: أحدهما عام والآخر خاص منه فمن العام ما ذكره الغزالي حين عرف الخلق بقوله« الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية».[3] كما قيل«أن الأخلاق هيئة ثابتة راسخة مستقرة في نفس الانسان غير عارضة طارئة، فهي تمثل عادة لصاحبها تتكرر كلما حانت فرصتها، فإن كان الصفة عارضة فليست جديرة بأن تسمى خلقا، فمن بذل المال مرة أومرتين لا يقال: إنه كريم سخي، كما ينبغي عدم التكلف في صدور الفعل بحيث يصدر بشكل تلقائي من غير تردد وبصورة عفوية، لا تخضع للحساب والمراجعة وتقليب الرأي وإعمال الفكر، ولا يقصد بذلك أن يكون العمل لاإراديا وإنما المقصد أنه من شدة تلقائية العمل وتسارع أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل».[4] مما سبق نستنتج أن الأخلاق هي السجية والطبيعة لأنها تنطبع في النفس وتمثل صورة الانسان الباطنة فالأساس الذي تقوم عليه الأخلاق في الاسلام هو الإيمان بالله وبما أوحى إلى رسوله من الهدى ودين الحق.

[1]-ابن منظور: لسان العرب،ج 13،ص:10
[2]-الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، سوريا ،(د،ط،ت)ص:297.
[3]-أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، إحياء التراث، دار المعرفة بيروت، 14نوفمبر2010 ج4 ص:3-47.
[4]-موقع الدكتور محمد العيد روس: البحوث، الخلق 28أفريل2019 على الساعة15:20.

3-البعد الديني والأخلاقي في رواية كتاب الأمير:

نجد في رواية كتاب الأمير توظيف البعد الديني والأخلاقي مما نتعرف على شخصية الأمير، وهذا ما يؤكد أن الرواية قد عبرت عنه لالفعل من خلال شخصية الأمير عبد القادر ومواقفه، ونجد كان مشعا بأصول الدين، والمنتمي إلى صلب الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كانت له نظرة خاصة اتجاه "المسيحية الآخر" وهي ترجمة حقيقية لروح الاسلام ورقيه مما جعله يتأثر بالدين.

عرف العالم شخصية الأميرعبد القادر ومواقفه الإنسانية وسماحته وخلقه الرفيع، وهذا ليس قولا وإنما انطلاقا مما كتبه عن الرجل من الخصم قبل الصديق يقول "مونسينيور ديبوش" عن الأمير «ما سمعته من الأمير جعله يكبر في عيني أكثر...ويبدو أن الأمير من صنف آخر».[1]نجد أن "القس ديبوش" يصف الأمير ويكبر في عينه من خلال سماحته وتمسكه بأخلاقه.

ورد في قول "محمد التيجاني" إلى الأمير«قوقوا لأميركم لست عدوا له ولا رجلا منتفضا ضد سلطانه وأنا مستعد، ومعي سكان عين ماضي والقبائل الموالية، لاعتراف بسلطانه، ولكني مقدم زاوية ولا أعتم إلاّ بما يربطني بالسماء، فأنا أرفض هذه الروابط الأرضية المحكوم عليها بالزلزال، أجدادي كانوا دائما ضحايا لهذه الأخطاء التي لا أريد تكرارها وأوكد مرة أخرى على نواياها السلمية ولكن أصّر الأمير على رؤيتي بهذا الشكل العدواني، عليه أولا باختراق أسوار عين ماضي واختراق صدور أتباعي وخدمي.»[2]هذه الرؤى التي بينت لنا اهتمامات الأمير المعرفية المرتبطة بالدين والعقيدة والسياسة المنتهجة حيث رأى أن الحرب فرضت على شعبه، وأن المنصب تولاه لكن مع عدم ميله إليه، إلا أن التمسك بالدين كان من أولوياته، إن هدفي الأسمى أن أحقق ما فيه الصلاح والخير وإتكالي على الله فمنه وحده أنتظر الثواب والفلاح.

يرد قوله أيضا: «حر بأمر من ناصر الدين السلطان وأمير المؤمنين عبد القادر بن محي الدين أدام الله عزه وحقق نصره، آمين، بتاريخ الثالث من رجب 1248 الموافق

[1]-واسيني الأعرج:كتاب الأمير، مسالك أبوب الحديد،ص:158.
[2]-المصدر نفسه،ص:225.

ل27نوفمبر1832».[1] وكأنها ميثاق لتحقيق الغلبة والسلطة لتحقيق الإندماج والتوازن، إذ كان يأمل نظام اجتماعي قوامه الاستقرار والتمسك بالقيم الدينية بالتعاون والعلاقات الطيبة.

طغت لغة المؤلف على الشخصية، فأهملت اللغة الخاصة بالأمير، وهي تلك اللغة التي تتناسب مع السياق التاريخي والديني الذي نشأ فيه، فهي شخصية متدينة تتبع تعاليم دينها في الجهاد وفي التعامل مع الأسرى، في حين وجدنا المؤلف يعني بلغة الراهب حتى ليبدو لنا مطلعا على الدين الاسلامي، فيحاور الأمير على أساسه«في أي شيء ...يفيدك في حربك على الذين احتلوا أرضك على قتل هؤلاء الأبرياء؟ وأعرف أن دينك يمنعك من قتل النفس إلا بالحق».[2] في هذا القول يمكن أن يتبن لنا أن الدين يمنع من قتل النفس إلا بالحق، فإتباع الأمير لدينه وتمسك به.

ففي مشهد يريد فيه الأمير أن يبث الحماسة في حبذه يخاطبهم ب"المسلمين الصالحين" عوضا من "المجاهدين" «إن ما أطالب به يمثل ما يلزمكم به شرع النبي، وما يجب تقديمه كمسلمين صالحين وهو بين أمانة مقدسة لنصرة الإيمان والحق».[3] ما يلفت النظر هنا هو استخدامه تعبير "شرع النبي" لا يمكن أن يصدر عن متدين فقيه كالأمير عبد القادر، فالشرع ينسب إلى الله.

كذلك في قول «يجب أن يعرف الناس أن محاربة الغزاة والكفار ترضي النفس والله، يجب أن نجازي من يبذل النفس والنفيس في نصرته للحق».[4]المدهش هنا أن الأمير يخاطب الناس المؤمنين بلغة تبتعد عن مرجعيتهم الدينية، التي تربوا عليها، فصارت تشكل وجدانهم، أي صلب شخصيتهم، وبذلك سلخ الشخصية من جماليات لغتها، ومن هنا يستوجب علينا أن ...إلى المذكرات التي تركها الأمير لنتأمل لغة المنطوقة فعلا، لا تخيلا وحين نعود إليها نلاخظ ان اللغة الدينية تشكل ركنا أساسيا من مرجعية الثقافية والوجدانية والتربوية.

[1]-المصدر السابق ،ص:78-79.
[2]-المصدر نفسه،ص:383.
[3]-المصدر نفسه،ص:111.
[4]-المصدرنفسه ،ص:251.

مع أن هذه المذكرات كتبت في ديار الأعداء الذين بات أسيرا لديهم، من الواجب أن يتحقق منها، لكنه يعبر صراحة عن خصوصية في مواجهة العدو«إنني أجاهد عن ديني وعن بلادي...».[1]فنجد الجهاد هنا كان عن دينه وعن بلاده ودلالة ايجابية للجهاد التي ترتبط بالوهج الديني والإلتزام الأخلاقي والدفاع عن الحق ونجد ان الأمير أشبه بمحلل محايد لمعنى الجهاد «إن الحرب قاسية وإن الجهاد لا معنى له إذ لم يضمن حدا أدنى من عريزة البقاء ليس لأفراد فقط لكن للأرض والتراب».[2]أي تمسكه بدينه وأرضه وترابه.

إن ما يلفت النظر هو تجنب الأمير استخدام هذه اللغة الدينية حتى بينه وبين نفسه. فمثلا ان بعد ان تعب أتباعه، واقترحوا عليه الاستسلام نجده يحدث ذاته«أنا مشيت في طريق، من سلكه سار فيه حتى منتهاه».[3]مع أن السياق يوحي بجملة "سار فيه حتى الشهادة" فهذه المفردة أكثر مواءمة لروح الشخصية وفكرها الديني، أي أن أكثر مواءمة لمكوناتها وخصوصياتها، وفي الأخير نستنتج أن في رواية كتاب الأمير وظف البعد الأخلاقي والديني في بعض مقولات التي بين أيدينا وشرحها وكيف حافظ الأمير على دينه.

4-التسامح في رواية كتاب الأمير:

4-1-تعريف التسامح لغة واصطلاحا:

اهتمت العديد من المجالات بتوضيح مفهوم التسامح، كالدين والمجتمع والثقافة ويمكننا تعريف التسامح كما يلي:

4-1-1لغة:

يعرفه الدين الإسلامي «على أنه مبدأ إنساني يدفع الشخص إلى نسيان الأحداث الماضية، والتي سببت له الألم والأذى بكامل إرادته، وكذلك التخلي عن فكرة الانتقام والتفكير بالأمور الإيجابية لدى الناس وعدم الحكم عليهم وإدانتهم والعلم بأن كل البشر خطاؤون

[1]-عبد القادر الجزائري:"مذكرات الأمير عبد القار"، الجون، شركة دار الأمة، الجزائر،ط1،2007 ص:190.
[2]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير،مسالك ابواب الحديد ص:196.
[3]-المصدر نفسه،ص:310.

وهوالإحساس بالرحمة والعطف والحنان».[1]ومنه يمكن القول أن مفهوم التسامح في معناه اللغوي على أنه مبدأ إنساني وهو الإحساس بالرحمة والعطف.

4-1-2اصطلاحا:

يعرف التسامح اصطلاحا بأنه:«هو اللين في التعامل والترفع عن أخطاء الخرين وتقبلها، والتسامح الديني هو مفهوم أعمق من ذلك، إذ يعني تقبل كافة الأشخاص من جميع الأديان والثقافات، ولعل الإسلام هو أكثر الأديان تطبيقا لهذا المفهوم، حيث ضرب لنا أجمل المواقف والأمثلة التي تدل على التسامح الديني الذي كان موجودا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في الحضارة الإسلامية كذلك، عاش الناس في ظل الحكم الإسلامي بمحبة وتعاون بين مختلف الأفراد في جميع الأجناس والأديان، ووضعت أحكام تضمن حقوق كل فرد يعيش في الدولة الإسلامية ولازالت تعاليم الإسلام موجودة وقادرة على النهوض بالشعوب نحو تحقيق المنفعة العامة التي تتخذها الدول غير الإسلامية شعارا لها».[2] فالتسامح هو القدرة على العفو عن الناس، وعدم رد الإساءة بالإساءة، والتحلي بالأخلاق الرفيعة التي دعت لها كافة الديانات والأنبياء والرسل وهذا كله سيعود على المجتمع بالخير من خلال تحقيق الوحدة والتضامن.

4-2-توظيف التسامح في رواية كتاب الأمير:

طفا موضوع الأديان في السنوات الأخيرة على سطح الجدل القائم بين العالمين الغربي والعربي، وطفا معه خطاب التسامح بين الأديان وتحديدا بين المسيحية والإسلام، وفي رواية"كتاب الأمير" يحاول الكاتب جاهدا بناء صورة من التوازن بين امتلاك الجهتين: الإسلام والمسيحية لموضوع التسامح، حيث تبنى الرواية بكاملها موضوع سعي "المونسينيور ديبوش" للحصول على العفو للأمير عبد القادر وإطلاق سراحه في قصر أمبواز بفرنسا الاصرار على تنفيذ الحكومة الفرنسية لوعدها له معاملته كضيف لا كسجين، ويطيل السارد موقف لقاءات "المونسينيور ديبوش" بالأمير عبد القادر في القصر وابراز خصاله النبيلة.

[1]-وكيبيديا: الموسوعة الحرة 30أفريل2019 على الساعة21:21 http:/ar.wikipedia.or
[2]-الموقع نفسه.

فموضوع حوار الأديان المثار بين الشخصيتين حول الدين والمعاملات، حيث تتعدد لقاءاتها وتتنامى بينهما علاقة صداقة تتجاوز الفروق الدينية والثقافية والانتماء الهويري، فيطفو هذا الموضوع مؤطر للأسئلة التي يطرحها "المونسينيور" على "الأمير"، محتضيا دين الآخر بكومة من مشاعر التسامح والإقبال على الآخر قائلا«.....لك كل المحبة التي تقربنا في بعض حتى ولو اختلفنا لتستقر روحنا داخل نفس الحقيقة الإلاهية الكبيرة، كان"مونسينيور" مندهشا من سماحة الأمير الذي لاشيئ كان يجعله يختلف عن كبار الناس الطيبين قضوا العمر في عزلة الرهبان بحثا عن طريق يقربهم من الله...».[1]يتجلى من المقطع امتلاك الجهتين لموضوع التسامح فهو من خلال هذا يبين لنا معاملة تنم عن روح طيبة وإنسانية، واندهاشه من تسامح الأمير.

نجد توازن يقارب السارد في مواضيع كثيرة من الرواية بين وعي "الأمير" ووعي "ديبوش" من ذلك مثلا رأيهما المشترك في قساوة الحروب وظلمها «حيث تجمعها رؤية إنسانية تكره العنف والاستبدبد وتحارب استجابة للواجب، واجب الأمير في قيادة أمته والدفاع عنها، وواجب "المونسينيور" في التنقل مع رعاياه، الدعوة الدائمة والتذكير بقيم الدين التي تمسحها العنجمية والعنف».[2]كما سبق الإشارة أن بين "الأمير" و"ديبوش" توازن فتجمعها رؤية واحدة وهي رؤية الإنسانية تكره العنف وكل منهما كان عليه واجب يؤديه، "الأمير" نحو أمته ودفاع عنها اما "ديبوش" تنقل مع رعاياه، وكذلك تذكير بقيم الدين.

يركز السارد على إبداء الأمير بطبع إنساني وهادي يظهر تأثره الدائم بمخلفات المعارك التي يخوضها، وسعيه الحوار في مسائل الحرب، من ذلك قول للخليفة مزراي، بعد انتصارهم في معركة -«ماذا نفعل يا سيدي؟-نتركهم وشأنهم، ونرفع الخيام....هذا الانتصار سيدفعهم نحو حقد أكثر، لم نكن نحن البادئين، دافعا عن أنفسنا فقط».[3] هذه الحالة التي يلوم فيها الأمير نفسه على أذية الآخرين تظهر في مواقع كثيرة من الرواية، نجده يقول يجب أن نتركهم وشأنهم فبهذا يكون متسامح معهم «وهذا ما سيثوب جميع تصرفاته، ويدفع

[1]-واسيني الأعرج: رواية كتاب الأمير ،ص:43.
[2]-المصدر نفسه،ص:177.
[3]-المصدر نفسه،ص:145.

"المونسينيور ديبوش" باعتباره من عظام الشهداء المسيحيين».[1] ونجد يشير إلى ديبوش من عظام الشهداء المسحيين. الذين يتكلمون عن عدوهم بتسامح كبير يقول «ليس من السهل أن تتحدث عن عدوك بتسامح واحترام، يبدو أن الأمير من صنف آخر... الناس الكبار عندما يصلون إلى درجة عليا من نكران الذات تنتفي تماما أنانيتهم، أرأيت كيف كان يتحدث الأمير عن دوميشال».[2]نجد الأمير يتعامل مع عدوه بتسامح واحترام وتبين لنا كيف يكون الناس عندما يصلون لدرجة عالية ومرموقة فالبناء السردي قائم على موضوع التسامح والتعامل بانسانية مع الآخر من قبل الأمير المسلم.

إنّ إثارة فكرة التسامح من المسلم هي من الخطابات العالمية الآنية التي يقابلها من نوع من التعالي والتكبر من العالم الغربي، وهذا ما يدفعنا إلى تغليب ملكية موضوع التسامح لهوية السارد النصية التي تحيل مباشرة إلى هوية الكاتب، كما أننا نتساءل هل كان الأمير عبد القادر فعلا بهذا التسامح وبهذا الاحتواء للآخر؟ أين صورة المتصوف المقدى بابن عربي عندما يقول"الأمير" ل"ديبوش" «امنحني من وقتك قليلا، لأتعرف على دينك وإذا اقتنعت به سره نحوه».[3] نجد في هذا المقطع الأمير يطلب من ديبوش منحه الوقت للتعرف على دين ديبوش ويقول له كذلك إذا اقتنعت بدينك أسير نحوه أي يتبع دين ديبوش، نجد هنا الأمير متحمسا إلى التعرف على دين ديبوش وإذا اقتنع به سيتبع الأمير دين ديبوش.

أين صورة القائد الحازم الذي صمد أكثر من خمسة عشر عاما يقاتل وهو ينتقل بدولته رافضا للاستسلام واختيار المواجهة في كثير من المآزق العسكرية، وحج بيت الله في ريعان شبابه، عندما يعبرللمونسينيور عن محنة سجنهفي قصر أمبوازقائلا«من هنا فكرنا يوما في الإنتحار الجماعي على الرغم من أن الله لا يحب ذلك، لم نكن نريد الهروب ولكن الموت الجماعي، حيث يغطي دمنا الشرف الفرنسي ويبقى لطخة في جبينه».[4] في هذا القول نجد لمسلم بلغ من الايمان مبلغ الصوفية ورفض في بداية الروايةأن يترك مسلك التعبد من أجل قياد العباد أن يفكر في نهاية الرواية أن ينتحر كي يلطخ شرف فرنسا بالعار،

[1]-المصدر السابق،ص:133.
[2]-المصدر نفسه، ص:90-91.
[3]-المصدرنفسه ،ص:44.
[4]-المصدرنفسه،ص:444.

مع أن الله لا يحب ذلك بل كان الأمير ليقول لو كان هذا فعلا خطابه أن الله حرم ذلك فهو في مقام العارف المتصوف يعلم الفرق في الاسلام بين ما هو حرام وماهو مكروه.

فبهذا يكون قد ألّم موضوع التسامح في رواية كتاب الأمير وشرح الكثير من الجوانب، وكيف كان الأمير متسامح مع المسيحي ديبوش، ولقد اكتسب "الأمير عبد القادر" احترام العالم كله، وأعطى صورة نموذجية للمسلم الذي يدافع عن وطنه ويعمل من أجل بناء بلاده وتقدمها، كان متسامحا مع أصحاب الأديان الأخرى، ويتحلى بالأخلاق العالية، ويحترم كلمته وعهوده ولقد كانت شخصية "عبد القادر" محور اهتمام لجملة من الشخصيات الأخرى فكانت ذات قدرة على التأثير في الآخرين كما انها قابلة للتأثير أيضا.

تتفاعل في رواية "كتاب الأمير" مرجعيتا إحداهما تاريخية والأخرى فنية والرواي بهذا المعنى تمثل تناصا كبير مع التاريخ عموما ومع كتاب "عبد القادر" لذا وظف البعد التاريخي في رواية كتاب الأمير فالرواية تكتب التاريخ بطريقتها الخاصة، ووظفت الرواية بخلاف روايات "الأعرج" السابقة أحداث الصعود أو فترة إيجابية من التاريخ فهناك طرق كثيرة يشتغل بها التاريخي في الفني، حيث ينقل الكاتب تلك الوثائق من التاريخ إلى الرواية بطرق كثيرة، ومن أسباب اللجوء والدوافع إلى التاريخ في رواية كتاب الأميرعلى جميع المستويات، المستوى الفني، والسياسي، والثقافي.

تقتضي عملية توظيف التاريخ في الرواية وعيا كبير من الروائي لذا نجده وظف الكثير من الأبعاد الجمالية في إعادة كتابة التاريخ في الرواية، فاعتمد على مبادئ السلم والحوار الحضاري والمثاقفة وخدمة الآخر،كما أنّ البعد الديني والأخلاقي في رواية كتاب الأمير من أهم الأبعاد التي ذكرت في الرواية وذلك من خلال شخصية الأمير عبد القادر وأنه كان متشبعا باصول الدين ومنتمي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى أنّ التسامح من صفات التي اتسم بها الأمير فهو القدرة على العفو عن الناس وعدم رد الإساءة بالإساءة والتحلي بالأخلاق الرفيعة، ونجد في رواية كتاب الأمير يحاول الكاتب جاهدا بناء صورة من التوازن بين امتلاك الجهتين الإسلام والمسيحية لموضوع التسامح.

خـــاتـمـــة

من خلال دراستنا للموضوع "الأبعاد الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة" رواية كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد" "لواسيني الأعرج"، توصلنا إلى جملة من النتائج:

1-الرواية كجنس أدبي من أحسن فنون الأدب النثري وأجملها، وهي فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة، وازدهارها يجعلها تبرز في ميادين الابداع للتفرع إلى عدة أنواع منها الرواية التاريخية والسياسية...إلخ، ومن الأعلام الذين أسسوا الرواية الجزائرية وكتبوا في العصر الأخير فقد برزوا بنصوص راقية مثل وقع الأحذية الخشنة ورواية "كتاب الأمير" ل"واسيني الأعرج" ورواية اللاز ل"الطاهر وطار".

2-إن رواية "كتاب الأمير" "لواسيني الأعرج" جسدت أبعادا وطنية كثيرة منها البعد الوطني الذي تمثل في الإنتماء والهوية، وحب الوطن، ولقد كان الأمير عبد القادر دائما يحارب من أجل هويته وحبه لوطنه وانتماءه له والإعتزاز به.

3-تحدث "واسيني الأعرج "في كتابه الأمير عن الذات والوعي، والأنا والآخر، فالأنا هو "الأمير عبد القادر"، أما الآخر أي (الغرب) هو المستعمر فقد كان الأمير منفتحا على الآخر لأسباب عديدة منها، التعرف على حضارة الآخر ومعرفة نواياهم...إلخ، وبعدها تراجع عن الإنفتاح أي الإنغلاق خوفا من فقدان هويته، وأخذ بلاده منه...إلخ.

4-توظيف التسامح في رواية "كتاب الأمير"، فنجد "الأمير" كان متسامحا مع أصحاب الأديان الأخرى، ويتحلى بالأخلاق العالية، بالرغم من أنها خلفت وعدها مع "الأمير" وسجنه لمدة خمس سنوات إلا اننا لا نجده يذكرها في الرواية بوصف الاستعمار أو الاحتلال، بل باسم الجيش الفرنسي

5- فهنا الرواية تفتح أفاقا لنشر ثقافة السلم والحوار الثقافي، وطفا معه خطاب بين الأديان وتحديدا بين المسيحية والإسلام.

6-لقد ألف "واسيني الأعرج" عملا روائيا، اتكأ فيه على المادة التاريخية، حيث اكسبتنا الرواية مسحة جمالية تعرفنا فيها على براعة الكاتب، والمكانة التي يحتلها عمله الأدبي،

كما تمكن من جعل التاريخ مادة لروايته، هذا ما كان مجسدا من رواية كتاب الأمير من بدايتها إلى نهايتها، كما أن المادة التاريخية شغلت حيزا كبيرا من المساحة النصية.

7-ولقد استفاد واسيني الأعرج من المادة التاريخية الموثقة، أي جعلها أرضية، لصناعة خطاب مغاير لخطاب المؤرخ، لأن واسيني قرأ الوقائع التاريخية قصد البحث والكشف عن الحقائق، وانكسار مقاومة الأمير عبد القادر، وفهم الواقع في علاقته بالتاريخ لأن الواقع هو امتداد للتاريخ بمختلف أشكاله وأنواعه.

8-يمكن القول أن تجربة "واسيني الأعرج" هي واحدة من التجارب التي استطاعت بتفردها أن تعبر عن تطور الابداع الروائي الجزائري، وما رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" إلا محطة أخرى في طريق التجريب وحلقة في سلسلة هذا الإنتاج الغزير، عاد الروائي من خلالها إلى مرحلة مهمة من التاريخ الجزائري الحديث ليبني على أحداثها زمنا آخر، هو الزمن الحاضر ويصنع منها واقعا معرفيا جديدا يعيد به تشكيل وعي الأجيال بتغيير نمط تفكيرها وتغيير نظرتها إلى الذات والآخر، فيبرز أسباب انتصار الآخر المستوى العسكري والسياسي والثقافي والحضاري والأخلاقي، وانكسار مقاومة الأمير في جميع المستويات السابقة، ومن ثم ينبه إلى الإستفادة من أخطاء الماضي وعدم تكرارها في الحاضر.

9-يمكن تعميم فكرة هذا البحث على روايات أخرى معاصرة لاكتشاف الأبعاد الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة.

الملاحق

الملاحق

1-واسيني الأعرج

*مولده

*مساره العلمي

*أعماله الروائية

*الجوائز الأدبية التي تحصل عليها

2-الأمير عبد القادر

*مولده

*ثقافته

*أعماله

3-ملخص الرواية

1-الروائي الجزائري واسيني الأعرج:

مولده:

من مواليد 08أوت1954 بتلمسان الجزائرية، هو باحث وقلص و روائي تلقى تعليمه في الجزائر.

مساره العلمي:

-بروفسور جامعة السوريون باريس وكذا جامعة الجزائر المركزية.

-عضو مؤسس لجمعية الجاحظية، الثقافية والأدبية الفي الجزائر.

-أدار اتحاد كتاب الجزائريين من سنة 1990إلى 1994، كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الإتحاد "المساءلة".

-أعد وأنتج حصة أهل الكتاب التلفزيونية التي تهتم بوضعية المقروئية في الجزائر والوطن العربي(1997-2002).

-أنجز ثلاثية تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية(2004-2005) الأدبية الشابة في الجزائر.

-ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف سنة 2007 بالجزائر.

-أنتج سلسلة الديوان التلفزيونية التي تحاول أن تنتج أنطونولوجيا مرئية عن الكتاب الجزائريين والعرب، منذ بداية القرن العشرين.

-ترأس اللجنة العلمية للمسرح المحترف، فلسطين في المسرح2009.

-عضو في الهيئة الاستشارية لجائزة الشيخ زايد للكتاب من سنة2007 إلى غاية2010.

-ساهم ويساهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة وظيفة الكتب،السرد،تحديات الفكر العربي،الحداثة الأنا والآخر وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة.[1]

[1]-وكيبيديا:الموسوعة الحرة 19أفريل2019 على الساعة 15:12 .http:/or.wikipedia.org

أعماله الروائية:

لديه الكثير من الأعمال نذكر منها:

-البوابة الزرقاء" وقائع من أوجاع رجل" الجزائر 1982.

-وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة1981.

-ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق1982.

-نعرار اللوز، بيروت1983، الجزائر1986، 2001 التي ترجمت إلى العديد من اللغات.

-أحلام مريم الوديعة، بيروت1984، الجزائر.1981-2001.

-ضمير الغائب، دمشق1990والجزائر 1993، التي ترجمت هي الأخرى.

-الليلة السابقة بعد الألف: المخطوطة الشرقية، دمشق 2002.

-سيدة المقام، ألمانيا 1990 والجزائر 1997 و2001.

-حارس الضلال، دار مارس إيدين، باريس 1996، صدرت بالفرنسية ثم بملفات أخرى.

-ذاكرة الماء، ألمانيا1997،والجزائر 1990و2001.

-مرايا الضرير، باريس1998.

-شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر2001.

-طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط، بيروت2004.

-كتاب الأمير، دار الأداب، بيروت2008.

-أنثى السراب، دبي الثقافية2009،دار الأداب 2010.

-البيت الأندلسي، دار الجمل بيروت 2010.

-جملكية آربيا، دار الجمل بيروت2011.

-الأعمال الكاملة، تسعة أجزاء، وزارة الثقافة، الجزائر2010.

-رماد مريم فصول مختارة من السيرة الروائية، الهيئة المصرية للكاتب، القاهرة 20012[1]

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

-دراستة الأدبية والنقدية.

-إتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1986.

-النزعة الواقعية، الإنتقادية في الرواية الجزائرية، دمشق 1987.

-الجذور التاريخية الواقعية في الرواية بيروت 1988.

-أتوبيروغرافيا الرواية، سلسلة دراسات بيروت1990.

-ديوان الحداثة في النص الشعري العربي، اتحاد الكتاب الجزائريين 1993.

-مجمع النصوص الغائبة، المؤسسة الوطنية للطباعة والإشهارالجزائر.

الجوائز الأدبية التي تحصل عليها:

-الجائزة التقليدية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة1979.

-جائزة الرواية الجزائرية 2001.

-جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة ، عن البرنامج الثقافي التلفزيني "أهل الكتاب" سنة2001.

-جائزة قطر العالمية للرواية عن رواية "سراب الشروق"2005.

-جائزة الكتبين الجزائريين عن رواية "كتاب الأمير" 2006.

-جائزة الشيخ زايد للأداب "عن رواية كتاب الأمير"2007.

-الكتاب الذهبي عن المعرض الدولي للكتاب، عن رواية "سونتا لأشباح القدس".سنة 2008.

-جائزة أفضل رواية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الجزائري عن رواية "البيت الأندلسي".

-جائزة الإبداع العربي السابقة عن رواية "أصابع لوليتا" التي تسلمه من الأمير حالد فيصل، رئيس،مؤسس الفكر العربي أمي، مكة بمناسبة اختتام مؤتمر الفكر العربي الثاني عشر.[1]

[1]-وكيبيديا ، الموسوعة الحرة.

2-نبذة عن حياة الأمير عبد القادر:

مولده:

"ولد الأمير في 26سبتمبر1808م (23رجب1222ه) في القيطنية قرب مدينة معسكر، أبوه محي الدين وأمه هي زهرة نشأ وتربى في أحضان والده منذ صغره فقد علمه القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في زايته التي يشرف عليها وتلقى فيها أيضا أصول الدين والفقه والنحو واللغة.

كما إكتسب من خلال إقامته الجبرية في مدينة وهران التي تعتبر مركزا للسلطة وازدهار المكتبات العلمية والدينية ومؤسسات الثقافية معرفة خاصة بعد إحتكاكه بفقهاء وعلماء الأصول، علماء في علوم اللغة والفلسفة والرياضيات، الأدب العربي علم الفلك والطب وغيرهم.

وفي عام 1825م أدى فريضة الحج مع والده، وهي رحلة العديد من الدول العربية بداية من تونس ثم مصر والحجار فتلقى الشيوخ والعلماء كبار حيث أخذ البركة الشاذلية في مكة المكرمة وبركة التيقشندية على طريق الحج وفي طريق بغداد أخذ سلك الطريقة القادرية وزار ضريح عبد القادر الجيلالي مؤسس الطريقة القادرية التي تقيم عليها زاوية يشرف والده عليها "[1]

" ومثلما اهتم بشؤون الأوروبيون وما يحدث فيها من تطورات علمية فقد كان يسعى إلى إخراج العالم الإسلامي من الضعف والإنحطاط الذي كان يعشوه وإستعادة أمجادهم الحضارية بالعودة إلى المبادئ الدينية والإهتمام بالعلوم الحديثة وإمتزجت شخصية الأمير أيضا بفنون أخرى كفن الفروسية وركوب الخيل وفنون القتال"[2]

[1]-مصطفى بن تهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده تح وتق يحي بوعزيز، دار البصائر 2008 ص :50
[2]-رابح لونيسي: تارخ الجزائر المعاصرة 1830.1989 ج2،ط1 دار المعرفة الجزائرص :69

"تزوج عبد القادر مبكرا بلالة خيرة بنت عمه علي بوطالب وكانت ذات نسب وأخلاق عالية، أعانته على تحمل المسؤولية بعد مبايعته من القبائل ،وقد أنجبت له أربعة أولاد مصطفى محي ادين وعلي أبو طالب محمد السعيد وعبد القادر"[1]

"توفي بقرية دهر يوم السبت 24ماي1883م (19رجب1300ه) ودفن في جامع محي بن عربي بصالحية دمشق"[2]

ثقافته:

نجد الأمير عبد القادر لديه ثقافة ورغبة كانت في امتلاك المعرفة والعلوم "إن شخصية الأمير عبد القادر إجتمعت بها خصائص وصفات فذة ذاتية وثقافية وسياسية وإجتماعية وعلمية، فمنذ صغره كانت لديه الرغبة في إمتلاك المعرفة والعلوم في الزاوية التي كان يشرف عليها والده وإحتكاكه بكبار الشيوخ والعلماء.

ودرس كتب العلوم و الفلسفة وتعمق في جراسة الفقه و الحديث وجغرافية الفلك والتاريخ واللغة والبلاغة، الأصول وعلم الكلام وغيرها، وكانت له مكتبة من أثمن المكاتب في تلك الأيام وبها من آلاف المجلات والعديد من المخططات في شتى العلوم.

فقد نشأ الأمير عبد القادر على أسس الطريقة القادرية والتي تأثر بأفكارها الصوفية التي إنعكست على شخصيته كشاعر متصوف، فقد وجد في الدين ضالته و في التصوف راحته، عبر تصوفه وقربه إلى روح الشريعة الإسلامية أخرج أفكارها لمناقشتها عبر العالم بدافع جعلها نموذجا للسماحة المطلقة والإصلاح الواسع والرحمة اللامتناهية."[3]

مؤلفاته:

الأمير عبد القادر لديه الكثير من المؤلفات نذكر منها "كما عكست كتباته ومؤلفاته أفكاره نذكر كتاب ذكر العاقل وتنبيه الغافل الذي يعتبر رسالة فكرية فلسفية كتبها ببروسية

[1]-الأميرة بديعة الحسنى الجزائري :الأمير عبد القادر حياته وفكره وما بدلوا تبديلا ترأبو القاسم سعد الله ط2، الجزائر،2012 ص :26 .

[2]-محمد بن أمير: تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ج2 المطبعة التجارية الإسكندرية1903 ص:248.

[3]-يحي بوعزيز: بطل الكفاح الأمير عبد القادر، درا البصائر، الجزائر، 2009 ص :135 .

بن عام1852،1853م فقد ذكر فيها قواعد التعليم وخصص قضايا تتعلق بالدين و الأخلاق وتتحدث أيضا عن العلوم العامة فكان درة في الأدب النثري بالجزائري في القرن التاسع عشر الميلادي"[1]

" وكتاب المقراض الحاد لقطع لسان منتقض الإسلام بالباطل و الإلحاد وهو مطبوع قد ألفه عندما كان محتجزا في قلعة أمبواز بفرنسا، وسبب التأليف أن بعض الحكام الأوروبيون أو بعض الضباط الأمراء، إنتقص من دين الإسلام أمام الأمير ووضع هذا الكتاب حفظه يرد على ذلك المنتقض ،والكتاب فيه مجموعة أحاديث النبوية مع ذكر رواياتها، وقدر كبير من فتاوى العلماء و أقوالهم مع ذكر كتبهم"[2] .

وينسب إليه أيضا وشاح الكتائب زي الجندي المحمدي الغالب وهو كتاب يشمل على الأحكام والقوانين الخاصة بجيش الأمير ودولته زفية بعض القصائد الحما إن أعماله لا تتوقف عند وفاته فحسب بل بقيت في أذهان معاصرين وأصبح يشيد بها الهيئات الدولية، فقد أخرجت أفكاره إلى العالم وأصبح يطبقها ويضرب بها المثل، فقد شيدت الهيئة الأممية لحقوق الإنسان بمأثر هذا الرجل العظيم فأعدت له ملتقى إفتتاحي تحت شعار الأمير عبد القادر رائد في مجال القانون الإنساني ومنشد الحوار بين الديانات الذي حصره ممثلي الدول العربية والغربية الذين أشادوا بأخلاقه وأعماله وصفاته في تحقيق العدل والمساواة وغيرها من الخصال، خاصة بعد بناء دولته وتعامله مع الآخر"[3].

3-ملخص رواية مسالك أبواب الحديد:

رواية "كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد، تدور أحداث الرواية حول شخصية الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري وهو"مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة" ويعد أول من قاد الثورة ضد الإحتلال الفرنسي للجزائر بداية من عام 1832م، وتحاول الرواية الكشف عن الجوانب الخفية من حياة الأمير والتي سكت عنها التاريخ الرسمي ولم يذكرها لنا. يقف المؤلف من خلال هذا العمل عند الأحداث التاريخية وينقلها لنا بدقة وبكثير من الحرص

[1]-رابح بونار:الأمير عبد القادر حياته وفكره مجلة الأمال غخ،نالأمير عبد القادر، الجزائر 1970ص :22.
[2]-مكي الحسن الجزائري: جهود الأمير عبد القادر في نشر علوم الحديث وبعثها مجددا8،سورية2009 ص:4
1-مكي الحسني الجزائري:جهود الأمير عبد القادر الجزائري ص :5.

بداية من حياة الأمير التي كانت حافلة بالبطولات والمحطات التاريخية في حياة الأمة الجزائرية، فمن تولى الأمير مهمة المقاومة ضد الإحتلال، إلى محاولة الحفاظ على الهوية والكيان العربي والإسلامي للجزائر، ثم مواجهاته لأعدائه من بني جلدته ممن تنكروا وخرجوا عن طوعه إلى علاقاته المتوترة مع السلطان المغربي... وفي كل هذه المواقف والمحطات كان الأمير صابرا ومناضلا بل أكبر وأهم من ذلك كان إنسانيا إلى أبعد الحدود ولعل الصفة العجيبة والعظيمة في الأمير هي ما لفت نظر القس "المونسينيور ديبوش" الذي قرر أن يبذل كل ما في وسعه ليخلص الأمير من سجنه وينقذ فرنسا من العار الذي قذ يلحقها نتيجة عدم اتفاقها مع الأمير.

كما تحاول الرواية أن تثير مسألة "حوار الحضارات" حيث نقرأ حوارات عديدية لقضايا مختلفة بين "الأمير عبد القادر المسلم" من جهة والقس "ديبوش المسيحي" من جهة ثانية يحدث ذلك دون تعصب أو تطرف أو نبذ الآخر وهذا ما يصور لنا نبل ومكانة الطرفين على الصعيد الروحي والأخلاقي فرغم الإختلاف في الدين إلا أن ذلك لا يبرر إلغاء الأخوة الإنسانية التي تمجدها كل الديانات.

ومن خلال الرواية يمكن للقارئ أن يقف على الوصف الدقيق الذي يعتمده المؤلف حين يصف الأماكن والأشخاص وحتى طريقة الكلام واللباس وغيرها فيحسب القارئ وكأنه أحد شخوص الرواية وجزء منها، لأن الفترة التاريخية التي يعرضها المؤلف حيث معاناة الجزائر من ويلات الإحتلال في منتصف القرن التاسع عشر "ق19" تحيل القارئ إلى راهن وواقع العالم العربي فعملية الإسقاط على هذا الواقع يجعلنا نكشف مدى التشابه بين العصرين على أن التاريخ كما يقال "يعيد نفسه" فراهن البلدان العربية سبق لها أن عاشته تاريخيا بشكل من الأشكال.

إرتبطت هذه الرواية بالحدث التاريخي من البداية إلى النهاية، وغطت الرواية حقبة زمنية امتدت من سنة 1838 إلى غاية سنة المنفى سنة 1852م وقد تضمنت خمس سنوات من السجن في فرنسا، وقسم المؤلف نصف إلى ثلاث أبواب هي:

1-باب المحن الأولى.

2-باب أقواس الحكمة.

3-باب المسالك والمهالك وقد ضم كل باب مجموعة من الوقفات كانت بخرها "فتنة الأحوال الزائلة" حيث يستلم الأمير رسالة التحرر الموقعة بتاريخ 28 أكتوبر1852م.

وصف المؤلف شخصية "جون موبي" خاد القس "ديبوش" وجعله يروي قصة سيده وعلاقته بالأمير "عبد القادر" فكان "موبي" في حديثه مع الصياد المالطي يحكي حكاية ديبوش والأمير في سبيل تحرير الأمير من أسره حينما كتب رسالة إلى "نابليون بونابرت" يستعرض فيها أخلاق ونبل وشجاعة الأمير في حربه ومواجهته لفرنسا التي انتهت بالاستسلام مقابل التعهد بإرسال الأمير إلى بلد إسلامي، ويحذر "ديبوش" في رسالة من قضية سجن الأمير والتي تفي نقض العهد وخيانة الشرف لدولة عظمى كفرنسا الأجدر بها أن تفي بعهودها والتزاماتها، ويبدو أن الراسلة أعطت ثمارها وجعلت "نابليون" يفرج عن الأمير بل ويدعوه لزيارته في قصره.

ويبدو أن خلاصة ما كتبه "واسيني" في روايته يدور حول فكرة أساسية وهي أهمية فهم العصر الذي نعيشه والقدرة على التأقلم مع أوضاعها وعلى كافة الأصعدة وذلك بالعمل والإجتهاد لنكون فاعلين ومؤثرين في العالم الذي نحياه ولعل هذه الفكرة هي التي كانت تسيطر على فكرة الأمير وهو يحاور أقرب الناس إليه من ذلك كلامه لوالده " الزمن تبدل ومعه تبدلت السبل والوسائل، نحن على حوافي قرن صعب، إنهم يصنعون المدافع والبنادق والسيوف الحادة ونحن ما زلنا نراوح في أمكنتنا ونزهو كلما أقمنا مقاما جديدا في سهل غريس."[1]

كما نلمس نفس الفكرة تسيطر على الامير حين محاورته لأصدقائه ومقربيه فالأمير كان ينظر من حوله بعين القائد الذي يدرس عدوه من كل الجوانب في نفس الوقت يعرف مدى قدرته على المواجهة.

لقد قدّم "واسيني الأعرج" شخصية الأمير عبد القادر بوصفه رجلا وقائدا إنسانيا يحمل الكثير من صفات النبل والشجاعة وكان شديد الحرص على دينه وعقيدته والنهل من ينابيع

[1]-واسيني الأعرج : كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد،ص:95.

العلم والمعرفة كما كان مؤمنا بإنفتاح على الآخر ومحاولته في سبيل تعميق فكرة التعايش السلمي بين مختلف الأجناس والأمم.

كما تظهر الرواية الجهد العظيم الذي بذله الأمير في سبيل احداث ثورته حقيقية على مستوى الذهنيات المختلفة التي تؤمن بالبركة الأولياء الصالحين دون العمل والإجتهاد لتحسين الأوضاع واحداث التغيير نحو مستقبل أفضل اعتمادا على العلم والمعرفة فالعدو طوّر آلياته ووسائل قتاله بمدافع ورشاشات فكيف لجيش الامير أن يواجه ذلك بالسيوف والرماح.

ومع هذا حاول الأمير في كثير من المناسبات أن يربح بعض الوقت من خلال معاهدات السلم ليدرس سر قوة عدوه ويأخذ من حضارته بغية بناء وتطوير دولته لأنه كان يؤمن بأن "تقليدنا للجيش الفرنسي قوة وليس تبعية وإيمانا بقوانا وليس كفرا."

المـــصـــادر

و

المـــراجـــع

القرآن الكريم (برواية الإمام ورش)

المصادر:

1) **(الأصفهاني)** راغب:مفردات ألفاظ القرآن،دار القلم،سوريا
2) **(الأعرج)** واسينيي: كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، ط1، نوفمبر2004.
3) (ابن خلدون) عبد الرحمان: المقدمة تج، عبد السلام شدادي، بين الفنون والعلوم والآداب، الدر البيضاء،2005.
4) **(السخاوي)** شمس الدين: الاعلان بالتوبيخ لذم التاريخ، مطبعة الرقي،دمشق،1949
5) **(الغزالي)** أبو حامد : إحياء علوم الدين إحياء التراث،دار المعرفة ،بيروت، 2010

المراجع:

6)-(أبو أسعد) أحمد: فن القصة، ج1، منشوراتدار الشرق الجديدة، 1959.

7)-(أحمد شريبط) شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب.

8)-(بركان) محمد أرزقي: التحول هل بناء للهوية أم تشويه لها، فكر ونقد، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب،2001.

9)-(بن قينة) عمر:الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا....وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط2 ،2009.

10)-(بوشيخة) عبد الوهاب: دراسة بعنوان الكلونالية واستراحة التجاوز تجربة واسيني الأعرج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة الأمير عبد القادر، قسطينة.

11)-(بوعزة) محمد: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1،2001.

12)-(تيم) منى الشرافي: جسد في مرايا الذاكرة، الفن الروائي في ثلاثية أحلام مستغانمي، دار الأمان، الرباط للنشر، ط 1 ،1436ه،2015م.

13)-(الجابري) محمد صالح،الأدب الجزائري المعاصر،دار الجيل لنشر و الطباعة و التوزيع ط1 ،سنة 2005

14)-(الجويزي) مصطفى الطاوي: في الأدب العالمي القصة، الرواية والمسيرة، منشأة المعارف الإسكندرية،2002.

15)-(حجازي) سمير سعيد: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ، 2005.

16)-(الحسنى الجزائري) الأميرة بديعة: الأمير عبد القادر حياته وفكره ، تر، أبو القاسم سعد الله، ط2 ، الجزائر2012محمد صالح: الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1 ، 2005.

17)-(حمداوي) جميل: مستجدات النقد الروائي، ط1 ،2001، صندوق البريد1799 ، الناظور62000المغرب.

18)-(حمود) ماجد: إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، دولة الكويت،دط،1434ه،2013م.

19)-(الحميداني) حميد: القراءة وتوليد الدلالة، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز في قراءة النص الأدبي، المركزالثقافي، بيروت، دار البيضاء،ط3،2000.

20)-(الخباز) محمد: صورة الآخر في شعر المتنبي(نقد الثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1،2009.

21)-(الخراط)ادوارد: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1 ،1981.

22)-(دراج) فيصل: الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية، الدار البيضاء، بيروت، ط1،2004.

23)-(دوغان) أحمد: الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،1996.

24)-(ديمتري) أديب: مفهومات للقومية العربية: دراسات عربية، دار الطليعة، بيروتج2، ديسمبر1978.

25)-(الذويخ) سعد فهد: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1.

26)-(الرويلي) ميجال: سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز اثقافي العربي بالدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2005م.

27)-(سليمان) نبيل: شهزاد المعصرة، دراسات في الرواية العربية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سلسلة دراسات

28)-(شرشار) عبد القادر: الرواية البوليسية، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق،2003.

29)-(الشمالي) نضال: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ،2006.

30)-(علوش) سعيد:عنف المتخيل الروائي، في أعمال إيمل حبيبي، مركز الإنماء القومي لبنان.

31)-(عيد) محمد: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية، عالم الكتب، ط1، 1989.

32)-(قاسم) رياض زكي: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مج من كتاب مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، حقوق الطبع والنشر والتوزيع، محفوظة للمركز، بيروت، ط1 ،2013.

33)-(قسومة) الصادق:طرائق تحليل قصة، دار الجنوب للنشر،2002.

34-(القعود) فاضل أحمد: جدلية الذات والآخر في شعر الأموي(دراسة نصية)، دار عنداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1،1433ه،2012م.

35)-(كريزم) رئيسة موسى: عالم أحلام مستغانمي، زهران للنشر والتوزيع،ط1، 1431ه ،2010م.

36)-(مرتاض) عبد المالك: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ط1 ،1998.

37)-(مردين) عزيزة: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1971.

38)-(مفقودة) صالح: أبحاث في الرواية العربية، منشورات أبحاث مخبر في اللغة والأدب الجزائر، دار النشر والتوزيع، عين ميلة،د.ت.

39)-(مهيدات) نهال: الآخر في الرواية النبوية العربية (في خطاب المرأة والجسد والثقافة)، عالم الكتب، إربد الأردن، ط1 ، 1428ه،2008 م.

40)-(وادي) طه: رواية الساسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1 ،2003.

41)-(وتار) محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2002.

42)-(يايوش) جعفر:أسئلة ورهانات،الأدب الجزائري المعاصر، دار الأديب للنشر والتوزيع.

43)-(يقطين) سعيد: الرواية والتراث السردي من اجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار ابيضاء، ط1 ،1992.

44)-(يقطين) سعيد: قضايا الرواية العربية الجديدة، الوجود والحدود، منشورات الاختلاف، درا الأمان، الرباط، ط1 ،1433ه-2012م.

45)-(يوسف) أمينة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحواروالنشر، سوريا، ط1 ،1987.

المعاجم:

46)-(ابراهيم) فتحي :معجم والمصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس،1988.

47)-(ابن التهامي) مصطفى: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده تح ومت وتع يحي بوعزيز، دار البصائر،2008.

48)-(ابن منظور) بن مكرمعبد الله: لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر(د،ط،ت،ش).

49)-(بن أمير) محمد: تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ج2، المطبعة التجارية الإسكندرية1903.

50)-(بو عزيز) يحى: بطل الكفاح الأمير عبد القادر، دار البصائر، الجزائر،2009.

51)-(بونار) رابح: الأمير عبد القادر حياته وفكره، مجلة الآمال غ خ عن الأمير عبد القاد، الجزائر1970.

52)-(الحسني الجزائري) مكي: جهود الأمير عبد القادر الجزائري في نشر علوم الحديث وبعثها مجددا، سوريا،2009.

53)-(صليبا) جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 ج2.

54)-(لونيسي) رابح: تاريخ الجزائر المعاصرة1830-1989 ج2، ط1 دار المعرفة الجزائر.

55)-(مصطفى) ابراهيم وآخرون: المعجم الوسيط ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.

56)-(وهبه) مراد: المعجم الفلسفي(معجم المصطلحات الفلسفية)، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط، 2007.

الكتب المترجمة:

57)-(تشرشل) شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق، أبو قاسم سعد الله، ديوان مطبوعات الجامعية،2004.

58)-(عبدالله)العربي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، ترجمة **محمد عثمان**، دار الحقيقة، بيروت.

59)-نظرية الثقافة: مج من الكتاب، تر، **(الصاوي)** علي السيد:عالم المعرفة، 223،1997م.

60)-peter cozen: البحث عن الهوية وتنشئتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله، تر، **(رضوان)** سامر جميل: درا الكتاب الجامعي، العين دولة الإمارات العربية المتحدة، دط،1434ه/2013م.

المجلات:

61)-جريد النصر، ثلاثاء 17ماي2015،البلد الجزائر،www .annasronlin.ecom

62)-مجلة الأثر: العدد 19جانفي2014 https://wwwasjp.cerist.dz

المواقع:

63)-الرواية الجزائرية متميزة في تاريخ الأدب العربي، ك، زكية http//www.djazaress.com

64)-مجلة منارة العلم والإيمان 2019/04/10 على الساعة 10:15https:/ /www.echoeoukonline.com

65)-موقع الدكتور، محمد العيد روس، البحوث، الخلق 28أفريل2019 على الساعة 15:20.

66)-ويكيبيديا الموسوعة الحرة http/:ar.wikpedia.org 08ماي2019 على الساعة15:21.

فـــهـــرس
الموضوعات

المحتوى

كلمة شكر وعرفان

الإهداءات

مقدمة .....أ.ب

مدخل: الرواية الجزائرية المعاصرة ماهيتها وأهم أنواعها

أولا: الأبعاد الوطنية.....1

1-مفهوم الأبعاد الوطنية.....1

1-1لغة 1

1-2اصطلاحا.....1

2-الأبعاد الوطنية تتمثل في.....2

2-1البعد السياسي.....2

2-2البعد الاجتماعي.....2

2-3البعد التاريخي.....3

ثانيا: ماهية الرواية الجزائرية.....3

1-لغة.....4

2-اصطلاحا.....4

ثالثا:نشأة الرواية الجزائرية وتطورها.....6

1-النشأة.....7

2-التطور.....8

رابعا: أنواع الرواية.....9

1-الرواية التاريخية.....10

2-الرواية السياسية.....11

3-الرواية البوليسية.....11

4-الرواية الحربية الوطنية.....11

5-الرواية العاطفية(الرومانسية).....12

خامسا: أهم أعلام الرواية الجزائرية المعاصرة.....12

1-روائيين كتبوا بالعربية.....13

1-1واسيني الأعرج.....13

1-2الطاهر وطار.....13

1-3مرزاق بقطاش.....14

1-4أحلام مستغانمي.....14

2-روائيين كتبوا بالفرنسية.....14

2-1كاتب ياسين.....14

2-2آسيا جبار.....15

2-3مليكة مقدم.....15

2-4مولود فرعون.....16

سادسا: تعريف الوطنية والمواطنة والفرق بينهما.....16

1-الوطنية.....16

2-المواطنة.....16

3-الفرق بينهما.....17

الفصل الأول: البعد الهوياتي في رواية كتاب الأمير

أولا: عتبات "كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديدي.....18

1-صورة الغلاف.....18

2-العناوين.....18

2-1 عنوان الرواية.....18

2-2العناوين الداخلية.....19

2-2-1 باب المحن الأولى.....19

2-2-2باب أقواس الحكمة.....20

2-2-3باب المسالك والمهالك.....20

3-كلمة الناشر.....21

4-المؤشر الجنسي.....21

5-الإهداء.....22

6-الحواشي والهوامش.....22

ثانيا: البعد الوطني في رواية"كتاب الأمير".....22

1-ما هية الهوية.....23

2-مكونات الهوية.....23

2-1مكون قومي.....24

2-2مكون ديني.....24

3-ماهية الإنتماء.....27

4-الهوية والإنتماء في رواية كتاب الأمير.....28

5-الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير.....30.

5-1ماهية الأنا.....30

5-2ماهية الآخر.....31

6-الأنا بين الإنفتاح والإنغلاق.....32

6-1الأنا والإنفتاح.....32

6-2الأنا والإنغلاق.....33

7-الأنا وصورة المثقف العربي.....35
8-تمظهرات الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير.....36
8-1منطلقات رؤية الآخر للأنا.....36
8-2الأخر من منظور الأنا.....38
9-المشروع الحضاري للأمير وأسباب فشله.....40
الفصل الثاني: البعدان التاريخي والديني في رواية كتاب الأمير
أولا: البعد التاريخي في رواية كتاب الأمير.....43
ثانيا: أسباب اللجوء إلى التاريخ في رواية كتاب الأمير.....45
1-المستوى الفني.....46
2-المستوى السياسي.....46
3-المستوى الثقافي.....47
ثالثا: البعد الجمالي في كتابة التاريخ.....48
رابعا: البعد الديني والأخلاقي.....49
1-تعريف الدين.....50
1-1لغة 50
1-2اصطلاحا.....50
2-تعريف الأخلاق.....51
2-1لغة 51
2-2اصطلاحا.....51
3-البعد الديني والأخلاقي في رواية كتاب الأمير.....52
4-التسامح في رواية كتاب الأمير.....54
1-تعريف التسامح.....54

1-1لغة 54

1-2اصطلاحا.....54

2-توظيف التسامح في رواية كتاب الأمير.....55

-خاتمة.....58

ملحق.....60

1-الروائي الجزائري واسيني الأعرج.....60

-مولده.....60

-مساره المهني.....60

-أعماله الروائية.....61

-الجوائز الأدبية التي تحصل عليها.....62

2-نبذة عن حياة الأمير عبد القادر.....63

-مولده.....64

-ثقافته.....64

-مؤلفاته.....65

*ملخص الرواية.....65

-المصادر والمراجع 69

فهرس الموضوعات

ملخص المذكرة

الرواية الجزائرية المعاصرة شهدت لجوء معظم الكتاب الجزائريين للبحث عن كيفية تسويق التاريخ روائيا،ومن بين الروائيين الذين كتبوا عن التاريخ"واسيني الأعرج".

وقد تناول موضوع مذكرتنا الموسوم بـ:"الأبعاد الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة" ،من خلال تحليل نموذج رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ،تمكنا من إكتشاف مختلف الأبعاد الوطنية ، وتمثلت هذه الابعاد في هوية "الأمير عبد القادر"،وانتمائه و حبه لوطنه الجزائر و تمسكه بدينه،كما عبر من خلال الرواية عن الأنا و الآخر و ذلك لتعرفه على حضارة الآخر و معرفة نواياه،و تحلي الأمير بالأخلاق العالية منها التسامح مع الأخر.

الكلمات المفتاحية

الأبعاد الوطنية ، الرواية الجزائرية المعاصرة ،واسيني الأعرج ،الأمير عبد القادر ،البعد التاريخي، الهوية، الإنتماء، حب الوطن، الأنا و الآخر، الدين، التسامح